Journal Of the Iraqia University (74-8) December(2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

منهج الشيخ عبد الكريم المدرّس في توظيف القواعد الأصولية لتفسير النص القرآني من خلال تفسيره (مواهب الرحمن)

فرحان فقي نبي خضر
أ. م. د. عثمان علي عثمان
جامعة كويه – فاكلتي التربية– قسم التربية الدينية
Ministry of Higher Education and Scientific -University Koya Research

الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين.أما بعد من المعروف عند كثير من الناس أن الكرد قدموا رجالاً وعلماء كثيرين أُدخلت أسماؤهم في صفحات التاريخ في كثير من المجالات، وخاصة في مجال الشريعة الإسلامية، فقدموا أعداداً كثيرة من العلماء الكبار المخلصين لدين الله، ومن بين هؤلاء العلماء المشتغلين بكتاب الله، وأحد ألمع نجوم العالم الإسلامي الشيخ عبدالكريم المدرس (رحمه الله).هذا البحث يركز على بيان منهج الشيخ عبد الكريم المدرس في توظيف القواعد الأصولية لتفسير النص القرآني من ناحية المسائل والموضوعات المتعلقة بعلم أصول الفقه في تفسيره المسمى بـ"مواهب الرحمن"، وأن المنهج الأصولي الذي سلكه الشيخ المدرس في أكثر المباحث من خلال تفسيره للقرآن الكريم هو مذهب المتكلمين من الأصوليين، ونلاحظ أنه يراعي في كتابته أسلوب من سبقه من كبار المفسرين المتقدمين. تفسير مواهب الرحمن موسوعة ضخمة من العلوم الشرعية والآلية، حيث استخدم فيه الفقه وأصول الفقه والنحو والصرف والبلاغة والمنطق والعقيدة وعلوم الحديث وغيرها، بحيث يتطرق إلى كل منها في المكان المناسب لها. كان الشيخ متمسكاً في منهجه بمسلك الشافعية في الحكم على المسائل، وأحياناً تراه يتمذهب بمذهب الجمهور في بعض الأحكام.في الفصل الأول: يركز البحث على التعريف بحياة الشيخ عبدالكريم المدرس وعصره وحياته وجهوده العلمية والإرشادية ومنهجه في تفسير القرآن الكريم واهتمامه بالقواعد الأصولية في تفسيره "مواهب الرحمن" ومميزات تفسيره. بينما خُصص الفصل الثاني لمنهج الشيخ عبدالكريم المدرس في توظيف القواعد الأصولية لتفسير النص القرآني وتعريفه والفرق بين القواعد الأصولية والقواعد الفقهية، مع بيان أهمية القواعد الأصولية في تفسير النص القرآني مع ذكر أسس وقواعد توظيف النص عند الشيخ عبدالكريم المدرس في تفسيره "مواهب الرحمن". وبعد كل هذه المسائل ذُكرت بعض تطبيقات وتوظيف القواعد الأصولية لتفسير النص القرآني عند الشيخ عبدالكريم المدرس، ودلالة العبارة وشواهدها وإشارة النص وضوابطها واقتضاء النص وشواهدها في تفسير "مواهب الرحمان"، مع ذكر مختصر حول موضوع أقسام اللفظ: ألفاظ العام والخاص والتخصيص والمشترك والحقيقة والمجاز والمطلق والمقيد ودلالتهما وشواهدهما في تفسير "مواهب الرحمن."

Abstract

Praise be to Allah, the Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon the best of His creation, Muhammad, and all his family and companions.As for what follows..It is clear to many people that Kurdish nationality has produced many men and scholars whose names have entered the pages of history in various fields, especially in the religious aspect. It has presented numerous great scholars who were devoted to the religion of Allah, each of them like a bright star in the sky of Islam. Among these scholars who engaged with the Book of Allah, and one of the brightest stars of the Islamic world, was Sheikh Abdul Karim Al-Mudarris (may Allah have mercy on him).This research is an explanation of (Sheikh Abdul Karim Al-Mudarris's methodology in employing fundamental principles for interpreting Quranic text) from the perspective of issues and topics related to the science of Usul al-Fiqh (principles of jurisprudence), in his exegesis titled "Mawahib al-Rahman." The fundamental methodology that Sheikh Al-Mudarris followed in most topics through his interpretation of the Holy Quran is the approach of the theologians among the scholars of Usul. We note that in his writing, he

considers the style of those who preceded him from among the great early exegetes. The exegesis "Mawahib al-Rahman" is a massive encyclopedia of religious and instrumental sciences, where he used Fiqh (jurisprudence) and Usul al-Fiqh, grammar, morphology, rhetoric, logic, creed, Hadith sciences, and others, addressing each of them in their appropriate place. The Sheikh adhered in his methodology to the way of the Shafi'i school in judging issues, and sometimes you see him following the methodology of the majority (Jumhur) in some rulings.

المقدمة

لا يخفى على مسلم أهمية النص القرآني ومكانته، إذ إنه المصدر الأساسي في التشريعات الإلهية، وهو المنطلق للمسلم في تعامله مع ربه وذاته وسائر أحواله، فالأصل أن المسلم يتعبد في هذا الكون بعمارة الدنيا والعمل بالدين وفق المنهج الإلهي، ومعرفة هذا المنهج لا تتم إلا عن طريق فهم النص القرآني الذي يبين ماذا أراد الله من الناس، والعمل فرع التصور .ولما كان النص القرآني يتبوأ هذه المكانة العظيمة، فإنّ العلماء قد بذلوا قصارى جهدهم في فهمه وتدبره واستنباط الأحكام منه، وذلك تلبية لحاجة المسلمين وتطبيقاً لقوله تبارك وتعالى [كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ](ص/٢٩) ، واستجابةً لتوجيهه تعالى ذكره [وَلَوْ رَدُّوهُ إلى الرَّسُولِ وَإلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا](النساء/٨٣) ، ولم يكن فهم العلماء لهذه النصوص عشوائياً، بل كان محكوماً بوجود ضوابط وآليات محددة لفهم النص القرآني، للوصول إلى الهدف الأسمى، وهو الكشف عن مراد الله تعالى، أو محاولة ذلك والعمل به، وقد ساهمت علوم كثيرة في ذلك كعلم اللغة العربية وعلم الكلامو علم أصول الفقه وغيرها من العلوم.فإن فهم كلام الله سبحانه وتعالى ومقاصده، والعلم بتفسيره وتأويله يعتبر من أشرف المعارف والعلوم، ومن أعظم نعم الله تعالى على عبده كما قال الرسول (η) من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) (البخاري:٧٣١٢) ومن هذا المنطلق أقبلت الأمة الإسلامية على دراسة القرآن وفهمه وتحليله، وقد فسره الأئمة قديماً وحديثاً حسب طاقاتهم المحدودة وظروفهم القاسية، آخذين الفهم من السنة المطهرة وأقوال الصحابة وغيرهم واجتهاداتهم الشخصية بما لديهم من العلوم الشرعية واللغوية. ومن أهم العلوم التي لا بد للمفسِر من معرفتها علم أصول الفقه، فأصول الفقه هو القواعد التي يوصل البحث فيها إلى استنباط الأحكام من أدلتها التفصيلية، أو هو العلم بهذه القواعد. وأما الفقه فهو معرفة الحكم الشرعي من حرام وواجب ومستحب ومكروه ومباح، وهذه الأحكام تؤخذ من الأدلة التفصيلية من الكتاب والسنة. وأصول الفقه هو مجموعة القواعد التي تبين للفقيه المسلك الذي يجب عليه أن يلتزمه في استخراج الأحكام من أدلتها.أحد المفسرين الذين يراعون ذلك في عصرنا الحاضر العالم العلامة الشيخ عبدالكريم المدرس، حيث فسر القرآن في سبع مجلدات تحت عنوان "مواهب الرحمن في تفسير القرآن"، وله قيمة علمية كبيرة من بين التفاسير، وقد أحببت أن أكتب سطوراً قليلة في إيضاح جانب من جوانب هذا التفسير المبارك لبيان منهج الشيخ في علم أصول الفقه على وجه التحديد.وأخيراً فهذا بحثي المتواضع، بذلت فيه منتهى الجهد، وأرجو أن أكون قد وُفقت في ذلك، أدعو الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه، وأن يجعله في عداد حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون، وأن يوفقني لخدمة كتابه ونصرة دينه وإعلاء كلمته، إنه نعم المولى ونعم النصير.

اهمية البحث

إن أهمية البحث تظهر في النقاط الآتية:

١- أن هذا البحث هو تعمق في كتاب "مواهب الرحمن" من حيث الأحكام وتوظيف القواعد الأصولية عند الشيخ المدرس، وذكر سطور قليلة من مميزات تفسير "مواهب الرحمان ."

٢- مع أن البحث ليس الأول من نوعه، ولكنه بداية جيدة لفهم منهج الشيخ في تفسيره واهتمامه بالقواعد الأصولية.

٣- أشرت إلى بعض القواعد الأصولية واهتمام الشيخ بتلك القواعد الأصولية وتوظيفها في تفسير "المواهب."

أسباب اختيار البحث:

١- خدمة كتاب الله تبارك وتعالى الذي تسابق لخدمته العلماء حفظاً ومطالعة وقراءة وشرحاً وتفسيراً وتعليماً.

٢- دراسة مناهج المفسرين على اختلاف مذاهبهم تعطي الباحث فوائد كثيرة، حيث يعرف جهودهم ويستفيد من كتاباتهم وطرقهم وأساليبهم التي اتبعوها في التأليف.

٣- بيان ما تمتع به الشيخ عبدالكريم المدرس من المكانة العلمية، مما جعلنا نحب أن نكون سبباً لتعريفه وإبراز شخصيت

منهج البحث

المنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة هو المنهج الاستقرائي والتحليلي والوصفي، وهو ذكر توظيف النص القرآني في كتاب تفسير "مواهب الرحمن"، وذلك حسب النقاط التالية:

١. عزوتُ الآيات القرآنية إلى مواضعها من كتاب الله تعالى بذكر اسم السورة ورقم الآية في أسفل الصفحة.

٢. خرَّجتُ الأحاديث من كتب الحديث المعروفة، وما كان منها في الصحيحين أو أحدهما اكتفيتُ بتخريجه منهما.

٣. عرَّفتُ المصطلحات لغة واصطلاحاً، واستفدت أكثر من كتب اللغة.

٤. ذكرت جميع المصادر التي استفدت منها في هذه الدراسة بصورة تفصيلية.

الدراسات السابقة

الدراسات المتعلقة بتفسير "مواهب الرحمن في تفسير القرآن" للمدرس:

١. العلامة عبد الكريم المدرس ومنهجه في تفسير القرآن وعلومه، إعداد: عبد الدائم معروف محمد الهوراماني، إشراف الدكتور محمد صالح عطية الجبوري، رسالة ماجستير، كلية الإمام الأعظم، ٢٠٠٧.

٢. منهج الشيخ عبد الكريم المدرس في تفسيره "مواهب الرحمن في تفسير القرآن"، إعداد: أحمد بن عبد الرحمن، إشراف الدكتور أحمد فريد، رسالة ماجستير، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، كلية الدعوة وأصول الدين، الأردن، ٢٠١١.

٣. الاختيارات والترجيحات عند الشيخ عبدالكريم المدرس والشيخ محمد طه الباليساني، إعداد: صفاء عبود خلف، إشراف: أ.م.د. فاضل محمد كمبوع، رسالة ماجستير، جامعة الأنبار، كلية العلوم الإسلامية، ٢٠٢٣.

٤. المنهج الأصولي للشيخ عبدالكريم المدرس في تفسيره "مواهب الرحمن" – مباحث الحكم نموذجاً، إعداد: هاورِيَ عرم عولآ، رسالة ماجستير، كلية القانون والعلاقات الدولية، جامعة اللبنانية الفرنسية، ٢٠٢٣.

٥. قواعد التفسير عند الشيخ عبد الكريم المدرس (٢٠٠٥م) في تفسيره "مواهب الرحمن في تفسير القرآن" عرض ودراسة، إعداد: إيلاف ليث موفق، إشراف الدكتور قتيبة عباس حمد، رسالة ماجستير، الجامعة العراقية – كلية التربية للبنات، ٢٠٢١.

خطة البحث

وقد اقتضت طبيعة البحث أن ينقسم إلى ثلاثة فصول، وكل فصل إلى عدة مباحث، وكل مبحث إلى ثلاثة مطالب كالآتي:المبحث الأول: حياته وولادته ونشأته ورحلته وهجرته المطلب الأول: ولادته ونشأت، المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية: زواجه وأولاده .المبحث الثاني: جهوده في نشر العلوم الشرعية المطلب الأول: جهوده العلمية، المطلب الثاني: منهجه في تفسير القرآن الكريم واهتمامه بالقواعد الأصولية، المطلب الثالث: اهتمامه بالقواعد الأصوليةالمبحث الثالث: منهج الشيخ عبدالكريم المدرس في توظيف القواعد الأصولية لتفسير النص القرآنيالمطلب الأول: التعريف بالقواعد الأصولية لغة واصطلاحاً، المطلب الثاني: توظيف النص عند الشيخ عبدالكريم المدرس، المطلب الثالث: أسس وقواعد توظيف النص عند الشيخ عبدالكريم المدرس، المطلب الرابع: أثر توظيف القواعد الأصولية لتفسير النص القرآنيالمبحث الرابع: تطبيق وتوظيف القواعد الأصولية لتفسير النص القرآني عند الشيخ عبدالكريم المدرس المطلب الأول: دلالة العبارة وشواهدها في تفسير "المواهب "، المطلب الثاني: إشارة النص وضوابطها في "المواهب، المطلب الثالث: اقتضاء النص وشواهده في "المواهب"، المطلب الرابع: الحقيقة ودلالاتها وشواهدها وتطبيقاتها في "المواهب "، المطلب الخامس: المجاز وشواهده في "المواهب "المطلب الثالث: المطلق والمقيد، وأما الخاتمة فقد تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها خلال كتابة هذه الدراسة.وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: حياته وولادته ونشأته ورحلته وهجرته

المطلب الأول: ولادته ونشأته

قال الشيخ عبد الكريم المدرس (رحمه الله) في تاريخ ولادته: كان أبي تزوج في عام (١٣١٥هـ / ١٨٩٢م) من بنت باسم (خانم) من عشيرة (سوره جو) القريبة من قضاء شاندر التابع لقضاء بنجوين (الهوراماني:٢٠٠٦، ٣٩ قال الشيخ عبد الكريم المدرس (رحمه الله) في كتابه (علمائنا في خدمة العلم والدين): أنا عبد الكريم بن محمد المتولد في قرية (تكية) على مقربة من مركز ناحية خورمال، ابن فتاح ابن سليمان ابن مصطفى ابن محمد، من عشيرة (هۆزى قاضي) القاطنين في الوقت الحاضر في مركز ناحية السيد صادق وفي قرية (مايندۆل) على عين (سەراو سوبحان ئاغا)، وفي قرى أخرى مجاورة لها، ولدت في شهر ربيع الأول في موسم الربيع سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وعشرين هجرية(المدرس، علمائنا،١٩٨٣:

٣٢٤). ولكن إبنه (محمد) أنه يقول سمع من والده، بأن ولادته كانت في قرية (طويَزة كويَرة) التابعة لقصبة مريوان(هةورامانى:سةدةيةك،٢٠٠٧: ٤٠).

المطلب الثانى: الحالة الاجتماعية:

زواجه وأولادهأسرة المدرس أسرة محافظة، عُرفت بالصلاح والتقوى، وما يُعرف عن عائلته قليل جدًا وذلك لقلة المراجع، ماعدا ما ذكره المدرس في ترجمة حياته.فوالده محمد المشهور بـ(صوفي محمد) وكان ورعًا تقيًا سالكًا(أحمد:١٠٢،٢٠١٨) كان يعرف القراءة والكتابة، وهو من أتباع الشيخ علاء الدين النقشبندي، ومن المريدين المخلصين له، ولتعلقه الكثير بالتصوف وحبه الكبير لشيخه ومرشده، أوصى زوجته وأولاده بعدم مفارقة الشيخ علاء الدين النقشبندي.وأما أمه (خانم) فهي من عشيرة (سوره جو) القاطنين في قرية شاندر التابعة لناحية سيد صادق(كرتكي: ٢٠١٣، ٣٨)فقد تزوج الشيخ ثلاث زوجات:ففي سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م حينما كان الشيخ المدرّس في نركسه جار، تزوج زوجته الأولى (آمنة بنت الملا عبد الله بن الملا عيسى بن ملا محمد بك) والتي توفيت في عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م بعد أن أنجبت له ولدين وهما:(فاتح): الذي ولد في ٢٥ رجب ١٣٤٥هـ، وتوفي في تاريخ (١٦/٥/١٩٩١م).(أسعد): توفي وعمره لا يتجاوز أربع سنين.**زوجته الثانية:** وبعد إلحاح الأقارب عليه ونظرًا لظروفه، فقد تزوج للمرة الثانية في نفس السنة التي توفيت فيها زوجته الأولى في ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م وهي آمنة بنت الشيخ علي بن الشيخ قادر بن الشيخ أحمد، فولدت له ثلاثة أبناء وبنتين:

١-محمد: الذي ولد في ٢٩ / ربيع الأول / ١٣٥٩هـ، قرأ على يد والده العلوم الشرعية كلها، وهو من أدباء الكرد المعروفين، وكان عضوًا سابقًا في القسم الكردي من المجمع العلمي العراقي، له أكثر من عشرين مؤلفًا، توفي في ١٢ مارس (٢٠١٧)، ودفن في مقبرة سيوان في السليمانية(كرتكي: ٢٠١٣، ٣٨).

٢- صلاح الدين: ولد في ٢٣ / محرم / ١٣٦٠ هـ)، وهو خريج كلية الآداب قسم اللغة الإنكليزية من جامعة بغداد، وكلية القانون من الجامعة نفسها، عمل في شركات التأمين في العراق إلى سنة ٢٠٠٠م، ومن ثم في شركة التأمين الإماراتي ٢٠٠١م، عين كعضو مناوب في مجلس الحكم العراقي سنة ٢٠٠٣م، وهو الآن مستشار قانوني في المجلس الوطني الكردستاني في أربيل، ويسكن محافظة السليمانية.

٣-أحمد: توفي في صغره. و أما بناته: (عالية): ولدت في ١٠ جمادى الأولى ١٣٥٣هـ، وهي امرأة متزوجة وذكية ونشيطة، خريجة قسم اللغة الكردية في كلية الآداب – جامعة بغداد، لها مؤلفات في القصص الكردية، والأدب والشعر الكردي، ولا تزال على قيد الحياة، وقاطنة في محافظة السليمانية.(عطية): ولدت سنة ١٣٦٣هـ، وهي خريجة الإعدادية، عملت موظفة في دائرة ضريبة بغداد، ثم نُقلت إلى وزارة التربية، وهي الآن معلمة في المديرية العامة للتربية في محافظة السليمانية(المدرس:رؤذطارى،١٩٦٩، ١٨١)**وأما الزوجة الثالثة** وهي آمنة بنت الشيخ عبد الرحمن الشميراني وقد رزقه الله منها (فاطمة ومحمد ونجيب وجلال وعبد القادر) ولم يبق من هؤلاء إلا محمد نجيب وهو الآن ساكن في السليمانية، من خرجيي كلية الإدارة والإقتصاد، وأما غيره فقد ماتوا منذ صغرهم(بريفكاني:٢٠١٢، ٥٤).

المبحث الثاني: جهوده في نشر العلوم الشرعية

المطلب الأول: جهوده العلمية

كان الشيخ عبدالكريم المدرس يتقن اللغات الكردية والفارسية والعربية، وقد شارك في الكثير من المؤتمرات الدينية في القطر(المدرس: علماؤنا، ١٩٨٣، ١٠١)وكان من المجددين فأجرى على مناهج مدرسته الدينية تغييراً فصنف الطلاب الموجودين على درجات، فهو يدرس المتقدمين منهم، وأصحاب الدرجات العالية يدرسون المتوسطين، والمتوسطون الذين لهم معرفة وقابلية واقعية يدرسون الإبتدائية وقرر لهم دروساً في الفقه والسيرة النبوية والتوحيد والأخلاق بحيث استفاد الطلاب حسب قابلياتهم(ناجي: ٢٠٠٥، ٦٢) وكانت تزوره البعثات العلمية من الجامعات الإسلامية مثل الجامع الأزهر وجامع الزيتونة وجامعة القرويين وجامعة دار الندوة الهندية وغيرها(فالح: ٢٠٢٤)وعند استقراره في بغداد متولياً للتدريس في الحضرة القادرية، قدم إليه عدد كبير من الطلبة، ليس من بغداد فقط، بل من خارج العراق من تركيا ويوغسلافيا وماليزيا وإندونيسيا، وظل يُدرّس ويؤلّف على الرغم من كبر سنه وشيخوخته حتى أواسط التسعينيات، وبسبب اعتلال صحته انتقل في أواسط التسعينيات إلى غرفة في الحضرة القادرية. لكنه بقي يمارس عمله ويقصده الطلبة في داره حتى جاوز المائة(ناجي: ٢٠٠٥، ٦٤) مع أن الظروف السياسية التي مرت بالعراق والمكانة العلمية التي كان يتمتع بها، إلا أنه لم يتقلد مناصب إدارية، بل حصر كل ما في وسعه من أجل التدريس والتأليف، ولكن هذا لم يمنعه من أن يتقلد مناصب علمية، أود أن أسردها في هذا المطلب بحسب تأريخها(كرتكي: ٢٠١٣، ٦٣).

١- تولى مهنة الإمامة والخطابة والتدريس في قرية نركسه جار، وذلك من سنة ١٩٢٤م إلى ١٩٢٧م.

٢- بناءاً على طلب الشيخ علاء الدين النقشبندي تم تعينه مدرساً في ناحية بياره وذلك لمدة أربعة وعشرين عاماً، من سنة ١٣٤٧هـ - ١٩٢٨م إلى سنة ١٣٧١هـ - ١٩٥١م.

٣- تم تعيينه مدرساً في جامع الحاج حان في السليمانية وذلك من ١٣٧١هـ - ١٩٢١م إلى سنة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م.

٤- عين مدرساً في التكية الطالبانية بمحافظة كركوك من سنة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م إلى سنة ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.

٥- في سنة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠م تم تعيينه إماماً وخطيباً في جامع الأحمدي بمحافظة بغداد، وذلك بموجب المرسوم الجمهوري المؤرخ في ١٥/١٠/١٩٦٠م.

٦- عين مدرساً في مدرسة (عاتكة خاتون) بتاريخ ١٣٩٠هـ - ١٩٦٩م.

٧- في سنة ١٩٧٣م وبناءً على طلب العائلة الكيلانية تم تكليفه بجامع الكيلاني بإفتاء المسلمين في الأحكام الشرعية وإمامة صلاتي الظهر والعصر.

٨- كان رئيساً لرابطة علماء العراق من ١٩٧٤م إلى ٢٠٠٣م.

٩- كان عضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي من ١٩٧٩م إلى ١٩٩٦م، ومن بعدها عضو شرف).

١٠- كان عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية بدمشق، وعضواً مؤازراً في مجمع اللغة.يعد الشيخ عبد الكريم بيارة أبرز علماء الدين في العراق، ومفتي العراق الأول لأهل السنة، وللشيخ عبد الكريم . رَحمَهُ اللهُ- مكانته المرموقة في نفوس محبيه ومريديه، وفي نفوس من عرفه من القاصي والداني لِما عرف به من شمائل وصفات أهّلته لذلك(الجبوري: ٢٠٠٨، ١٢)ترك الشيخ عبد الكريم ثروة كبيرة من الكتب في مختلف العلوم والفنون الإسلامية بلغت أكثر من ١٥٠ كتاباً، توزعت على أمور العقيدة وعلم الكلام والتفسير والفقه والنحو والصرف والبلاغة والمنطق والسيرة والتراجم وغيرها.يعدّ المرحوم عبد الكريم المدرس أكثر مؤلف كردي من حيث غزارة الإنتاج، كما جاء في بيبلوغرافيا الكتب الكردية للمرحوم مصطفى نريمان حيث يأتي بعده مباشرة العلامة علاء الدين سجادي صاحب تاريخ الأدب الكردي وعشرات الكتب القيمة الأخرى، فقد قدم المدرس مجموعة من الكتب القيمة إلى المكتبة الكردية عدد صفحاتها اكثر من ستة آلاف صفحة فضلاً عن مؤلفاته القيمة باللغة العربية(الجبوري: ٢٠٠٨، ١٣).

المطلب الثاني: منهجة في تفسير القران الكريم واهتمامه بالقواعد الأصولية

أولاً:تفسير مواهب الرحمن مواهب الرحمن في تفسير القرآن هو من إحدى التفاسير المعاصرة التي تشمل جميع آيات القرآن الكريم، ويتم التأويل بطريقة اجتهادية بين العقل والرواية. مع أن المؤلف شيخ صوفي إلا أنه لم يفسرها تفسيراً صوفياً. وقد طبع تفسير موهب الرحمن في الواقع باللغتين الكردية والعربية في ٩ و٧ مجلدات على التوالي، وهو تفسير تحليلي لجميع آيات القرآن الكريم. في بداية التفسير مدخل إلى علوم القرآن، في هذه المقدمة نناقش مقدمات مختلفة لتفسير القرآن والتعريف به، مثل: مناقشة الوحي، نوعية الوحي، ترتيب الوحي، كيفية جمع القرآن وتحريره، المكي والمدني.لقد أشار المدرس في مقدمة تفسيره إلى الأسباب التي دفعته لتأليف كتابه (مواهب الرحمن في تفسير القرآن) بالرغم من كثرة التفاسير، حيث قال: وقد فسر أئمة هذه الأمة بما وصلت إليه طاقاتهم، أخذين من النصوص الإلهية، والسنة النبوية، وإجماع الأمة المحمدية، وآراء العلماء المجتهدين المخلصين، فنشروا بين المسلمين تفاسير مختصرة، ومطولة، ومتوسطة، حسب قرائحهم النفيسة، ومنائحهم القدسية. ولكن لما كان لكل زمان أوضاع خاصة مبينة، ومشاكل مهمة معينة، واقتضى زماننا التعرض لبيان الحق في مهمات واردة، طلب مني بعض الأصدقاء أن أكتب تفسيراً يعالج ما كنا نبغيه وإني مع قلة بضاعتي في هذا الشأن، وضعف استطاعتي لاقتحام هذا الميدان. . توكلت على الله المنان(عبدالرحمن:٢٠١١،٢٨)يعد هذا التفسير من أهم مؤلفات الشيخ عبد الكريم المدرس، حيث يعكس جهوده في تقديم تفسير ميسر للقرآن الكريم يناسب المسلمين من مختلف الثقافات والمستويات العلمية، يتميز بأسلوبه السهل والبسيط، مما يجعله مناسبًا لعامة الناس، مع التركيز على الجوانب التربوية والإرشادية في الآيات.تفسير ميسر يستخدم عبارات سهلة وواضحة، ويتجنب فيه المفسر الحشو والتطويل، وذكر الخلاف والقصص غير الموثوق فيها وروايات الإسرائيليات، ويركز علي المعني المقصود من الآية، وعني التفسير بالتصوف والأشارات اللغوية اللطيفة.يجمع بين التفسير بالمأثور (نقل ما ورد عن السلف الصالح من تفسير الآيات) وبين الاجتهاد الشخصي المبني على الفهم الصحيح للنصوص الشرعية والاهتمام بتوضيح معاني الكلمات والمصطلحات القرآنية مع الربط بين الآيات وموضوعاتها المختلفة لبيان وحدة الرسالة القرآنية. وهو ما جعله يحتل مكانة مرموقة بين كتب التفسير.هذا التفسير يتكون من سبعة أجزاء، وطبع بعناية محمد علي القرة داغي. ويمكن تصنيفه ضمن كتب التفسير بالمأثور، بدأ الشيخ بالتفسير بعد المقدمة بفوائد هامة لقراءة وتفسير القرآن الكريم، ثم انتقل لسورة الفاتحة وصولًا لسورة الناس، ثم أتبعه بأسماء الله الحسنى وبدأ الشيخ تأليفه لهذا التفسير في عام ١٣٤٢ هـ وأنهاه في عام ١٣٤٤ هـ، كان عمره حين بدأه خمسة وثلاثون عاما وأتمه وله من العمر سبعة وثلاثون عاما (عبدالرحمن:٢٠١١،٢٨) لقد سمى الشيخ المدرس تفسيره للقرآن الكريم باللغة العربية باسم (مواهب الرحمن في تفسير القرآن)ويذكر تسميته لهذا الكتاب في مقدمته حيث يقول: (وسميتُ تفسيري هذا مواهب الرحمن في تفسير القرآن) بسلامة البيان(المدرس:تفسيرمواهب، ١٩٨٦، ٦)ويبدو أن مقصوده بتسميته بالمواهب أن هذا التفسير من مواهب الله تعإلى له، وليس من قدرة نفسه، وهذا دليل على تواضعه، يقول في ختام التفسير (وأنا الخادم للعلم والدين عبد الكريم بن محمد بن فتاح بن سليمان بن مصطفى بن محمد الشهرزوري من عشيرة القاضي القاطنين في ناحية سيد صادق ويدل ذلك على نسبة التفسير إليه) (المدرس:تفسيرمواهب، ١٩٨٦، ٥٨٤/٧)وبدا به في سنة ١٩٨٣م ١٤٠٣هـ، كما يتضح ذلك في ختامه لتفسير سورة البقرة في تاريخ ١٠ /١٢ /١٤٠٣هـ مصادف ١٧/٩/١٩٨٣م، وانتهى منه كلياً في ٢٧ / رجب ١٤٠٤هـ المصادف ١٩٨٥(المدرس:تفسيرمواهب، ١٩٨٦، ٢٣٦/٢)

ثانياً: مميزات تفسيره لا يخفى أَنَّ لكُلِّ مفسّر منهج يمر عليه خلال تفسيره كي يبين للقاريء ما يريده، وللشيخ منهج في تفسيره لكن مما يلاحظ أنه لا يسير على كيفية واحدة ثابتة كما يفعله معظم المفسرين وخاصة المعاصرون، فإنه لا يراعي الترتيب في كل المرات، فأحياناً يبدأ بذكر وجه المناسبة بين الآيات، وأحياناً يبدأ بسبب النزول، وأحياناً يبدأ بالإعراب، وهكذا.وبما أن القرآن الكريم يشتمل على الإيجاز والإطناب، والمجمل والمبين والمطلق والمقيد، والعموم والخصوص، وما إلى ذلك فإنه يراعي منهجاً يسير عليه في جميع تفسيره وهو كما يأتي:(عةولآ:٢٠٢٣، ٩١٧)

١- تفسير القرآن بالقرآن هو الطريق الذي يسلكه المفسر في عمليّة التفسير من خلال مقابلة الآية بالآيات الأخرى، وجعل بعضها شاهداً على بعضها الآخر، بغية الكشف عن معاني القرآن الكريم ومقاصده(مركز المعارف: ٢٠١٧، ١٧٣)إن آيات القرآن يوضح بعضها بعضاً، فالمجمل يفسر بالمبين، والمطلق بالمقيد، والعام بالخاص وهكذا، وهذا المنهج يعتبر من اعلى مراتب تفسير القرآن عند العلماء وهو ما كان يرجع اليه الصحابة في تعريف على بعض معاني القرآن، وليس هذا العمل أمر هين بحيث لا يقوم على شيءٍ من النظر الذي يدخل تحت مقدور كل إنسان، بل هو أمر يعرفه أهل العلم والنظر خاصة(الزهبي:٢٠٢٤)، وهذا النوع مما يدل على الإطلاع الواسع والإدراك العميق للمفسر في القرآن ويدل على قدرته لربط الآية بعضها ببعض، فالشيخ المدرس نراه يدخل في هذا النطاق ويفسر القرآن بالقرآن في أكثر المواضيع.

٢- تفسير القرآن بالسنة السنة النبوية: تعد المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية وهي الركن الثاني الذي لا يتم فهم القرآن إلا به، بحيث ما يكون موضحاً له أو مُبيّناً لمجمله، أو مقيداً لمطلقه، أو مخصصاً لعمومه وذلك لأن الرسول (η) هو الواسطة الوحيدة بين الله وخلقه وهو أعلم

الناس بمرام الله تعالى، كما يقول الشيخ المدرس في تفسير قوله تعالى [وأنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ](النحل/٤٤) ، فيقول: البيان بالنسبة إلى النصوص الواضحة هو التبليغ كما نزل، وبالنسبة إلى ما يحتاج إلى الإيضاح هو تفسيره وكشف الغطاء عنه بتخصيص العام، وتقيد المطلق، وإيضاح المجمل، ونسخ ما نسخ منه وغير ذلك(عةولآ:٢٠٢٣، ٩١٧)هو الطريق الذي يسلكه المفسر في عمليّة التفسير من خلال الاستفادة مما ورد في سُنَّة النبيّη)) من فعل أو قول أو تقرير بصدد تفسيرهم للقرآن الكريم بغية الكشف عن معاني القرآن الكريم ومقاصده(مركز المعارف: ٢٠١٧،١٨٧).

٣- تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.الصحابة رضوان الله عليهم شاهدوا عصر التنزيل وعاشوا مع القرآن وعرفوا موارد التنزيل، وهم إذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله تعالى ولا من سنة رسول الله (η) رجعوا إلى اجتهادهم، لأنهم يعرفون كلام العرب ومعاني الكلمات بالوقوف من ذلك في الشعر الجاهلي ويفسرون القرآن بالاعتماد على هذه الوسائل(معرفة أوضاع اللغة وأسرارها، معرفة عادات العرب، معرفة أحوال اليهود والنصارى لأنهم بينهم، قوة فهمهم وادراكهم للقرآن لأنهم شاهدوا التنزيل)وهذا النوع من التفسير يأتي في المرتبة الثالثة، ويسميه العلماء التفسير بالمأثور، مع وجود اختلاف عن التفسير بما أثر عن التابعين (المدرس:تفسيرمواهب، ١٩٨٦، ٤٢٢/٥)نماذج:

١- توجد بعض الآيات في القرآن يدلّ ظاهرها على التجسيم؛ مثل الآيات الّتي تصف الله سبحانه وتعالى بأنّه: "سميع" و"بصير"، والآية الشريفة ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح/١٠) لابد من إرجاع مثل هذه الآيات إلى الآيات المحكمة مثل الآية: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾(الفتح/١٠) حيث يتّضح معناها في ضوء هذه الآية وأمثالها، فعندما نقارن الآيات المذكورة مع الآيات المحكمة، فسوف يتبيّن أنّ المقصود باليد هنا ليست هي اليد الجسمانية بل هي كناية عن شيء آخر كالقدرة مثلاً. وعلى هذا يمكن تفسير الآية ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ بمعنى قدرة الله.

٢- الجمع بين الآيات المطلقة والمقيّدة جاءت بعض الآيات بصورة مطلقة بدون قيد في حين ذُكرت آيات أُخرى مقيّدة ببعض القيود؛ فتفسير الآيات المطلقة بدون النظر في الآيات المقيّدة غير صحيح ولا يكشف عن المراد الجدّي للمتكلّم، وبعبارة أخرى إنّ الآيات المقيّدة مفسِّرة للآيات المطلقة، فمثلاً جاء ذكر الصلاة في بعض الآيات بصورة مطلقة ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ﴾، في حين قُيّد هذا الإطلاق بزمان خاص في آيات أخرى كما في الآية: ﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾(الأسراء/٧٨).

٤- تفسير القرآن الكريم باللغة النحو والصرف والبلاغة والمنطق: فلأن المدرس رَحِمَهُ الله على سعة كبيرة من المعرفة باللغة والنحو والصرف، فهو الإمام في هذا المجال، وخدم فيه أكثر عمره، ولقد أخذ عنه العلم كثير من التلاميذ في العراق وإيران، وله مؤلفات في هذا المجال، ودرّس في هذا المجال ما يقارب (٨٥) سنة من عمره الشريف، فلذلك نراه يهتم بها في تفسيره، بحيث لايكاد يمر بآية فيها نوع من الغرابة أو الخفاء في المعنى إلا ويضع الكلمة في ميزان الصرف أو يتطرق إلى معناها في اللغة أو يلجأ إلى إعرابها، ومع ذلك فإنه لا يفصل ولا يتوغل فيها، بل يتناول منها محل الشاهد وما يؤدي الغرض، لذلك لا يهتم بذكر المصادر في معظم الحالات.

فمن ناحية اللغة: ما ذكره في سورة الفاتحة في تفسير قوله تعالى [اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ] (الفاتحة/٦) فقال: ((الصراط لغة: الطريق، والمستقيم المستوي، وفي الهندسة: أقرب خط واصل بين نقطتين (المدرس:تفسيرمواهب، ١٩٨٦، ٨٢/١) كما يكمن أجمال أهم مميزات التفسير فيما يلي:

١- أنه يذكر اسم السورة دائماً، وإن كان للسورة أكثر من اسم ذكره، ولكنه لا يلتزم بذلك في كل السور، ومثال ذلك: فعند تفسيره لسورة فصلت قال: سورة فصلت، وتسمى حم السجدة.

٢- يذكر مكان نزول السورة، وعدد آياتها، ومن ذلك:المثال: سورة الفاتحة:النزول: نزلت بمكة حين فرضت الصلاة، قيل: وبالمدينة مرة أخرى حين حولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة تطمينا للرسول)، وتأكيدا للاهتمام بالصلوات وقراءتها فيها.اسمها: وتسمى بالسبع المثاني لأنها سبع آيات تكرر قراءتها في الصلوات. وأم الكتاب لاشتمالها على جميع ما فيه من الثناء على الله تعالى والتعبد بأمره ونهيه(المدرس:تفسيرمواهب، ١٩٨٦، ٥٥٧/٧).

٣- عند بيان كل سورة يذكر ترتيب السورة حسب نزولها في الغالب. المثال الأول: سورة فصلت: وتسمى حم السجدة.

- النزول وهي مكية عدد الآيات: واياتها أربع وخمسون نزلت بعد غافر.

٤- بعد ذكره لإسم السورة، ومكان نزولها، وعدد آياتها، وترتيبها، يأتي في بالبسملة ثم يعرض مجموعة من الآيات فيفسرها كلمة كلمة، جملة جملة، حتى ينتهي من الآية ثم ينتقل للتي تليها، فإذا انتهى من تفسير المجموعة كلها أتى بملخص تفسير هذه الآيات، ثم ينتقل إلى المجموعة التي تليها وهكذا إلى نهاية السورة، وهو في الغالب يلتزم بهذا الترتيب(عبدالرحمن: ٢٠١١، ٣٤)

٥- يجعل الكلمة القرآنية بين قوسين، ثم يردفها ببيان الألفاظ والمعاني، والإعراب أحيانا وقد لا يقف عند آيات السورة جميعها بالتفسير والبيان، كما لا يعنى بتفسير الآية الواحدة أحيانا، بل يكتفي بالوقوف عند كلمة أو جملة منها(المدرس:تفسيرمواهب، ١٩٨٦، ٦/١).

٦- ذكر سبب النزول إن كان للآية سبب النزول دائما، وقد وعد بهذا في مقدمة تفسيره ووفي بوعده ومن الأمثلة على ذلك: سورة الأنفال المكان: مدنية.

٧- ذكر المعاني اللغوية، والحقائق الاصطلاحية، ونواحي الإعراب والقواعد الصرفية أحيانا، ومن الأمثلة على اهتمامه بالحقائق اللغوية والاصطلاحية(المدرس:تفسيرمواهب، ١٩٨٦، ٦/١).

أولاً: ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: [الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ] (البقرة/٣).

قوله: الإيمان في اللغة، وفي العرف المنطقي، وفي عرف الشرع: هو الإذعان العلمي والتصديق القلبي على حد سواء، غير أن الإيمان في اللغة وفي المنطق لم يشترطا بالتسليم (المدرس:تفسيرمواهب، ١٩٨٦، ٩٣/١) (عبدالرحمن: ٢٠١١، ٣٣)

ثانيا: ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى [وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ] (البقرة/٤) قوله: والإيقان من اليقين، وهو الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع(عبدالرحمن: ٢٠١١، ٣٣).

٨- يفسر كل آية بما يزيل اللبس والغموض عنها، بلغة سهلة الفهم والدلالة غالبا، لما في المباحث العقلية فيغلب على أسلوبه طابع المنطق والكلام.

٩- يذكر النكت البلاغية أحيانا، ويكشف عما في الآية من بيان.

١٠- عند تفسيره لآيات الأحكام يأتي بالمباحث الفقهية المطولة، وذلك بعد أن يفسر الآية.

١١- يذكر أحيانا القراءات القرآنية، ويبين أثرها في المعنى.

١٢- يختم المباحث المطولة ومسائل الخلاف بخلاصة جامعة، فتجده بعدما ينهي بحوثه الطويلة يعطيك خلاصة هذه البحوث والتي هي بمثابة الزبدة، ويورد هذه الخلاصة بألفاظ متقاربة منها قوله وخلاصة الكلام(المدرس:تفسيرمواهب، ١٩٨٦، ٩٣/١).

المطلب الثالث: اهتمامه بالقواعد الأصولية

المعنى اللغوي للقواعد: القواعد جمع قاعدة، ومعنى القاعدة: أصل الأُس، وأساس البناء والقواعد الإساس، وقواعد البيت إسَاسُه(صدقي، ١٩٩٦، ٤٠٩) ، ومنه قوله تعالى: [وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا] (البقرة/١٢٧)القواعد إصطلاحاً:القواعد: لأمر الكلي الذي ينطبق عليه جزئيات كثيرة تفهم أحكامها منها:(سيوطي:١٩٨٣، ٧). قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ] (المائدة/١)وقوله تعالى: [وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ] (النور/٥٦) ، فجميع صيغ الأمر المجردة تندرج تحت هذه القاعدة، ويعرف بذلك وجوب ما تعلقت به صيغة الأمر: كوجوب الوفاء بالعقود ووجوب الصلاة، وإيتاء الزكاة، وطاعة الرسول.ومثل قاعدة: النهي يفيد التحريم، إلا إذا وجدت قرينة تصرفه عن التحريم»، فهذه القاعدة تنطبق على النصوص الناهية المجردة، ويعرف بهذا الانطباق حرمة ما تعلقت به صيغ النهي، مثل: قوله تعالى: [وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا] (الأسراء/٣٢)تعريف الأصول لغةً:الأَصْلُ: أَسفل كل شيء وجمعه أُصول لا يُكَسَّر على غير ذلك، وهو اليأْصُول. يقال: أَصل مُؤَصَّل، واستعمل ابن جني الأَصلية موضع التأَصُّل وأَصُل الشيءُ: صار ذا أَصل يطلق على عدة معان منها(منظور، ١٩٩٩، ٢٩١/١)الأصل ما يبنى عليه غيره. سواء كان البناء حسياً أو معنوياً. وهو الراجح. الأصل إصطلاحاً: فيطلق على عدة معان منها:

١.الدليل. كقولك: الأصل في وجوب الصلاة قوله تعالى [وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ] (البقرة/٤٣) أي الدليل على وجوبها الآية الكريمة.

٢.القاعدة المستمرة. فيقال: إباحة الميتة للمضطر على خلاف الأصل أي خلاف القاعدة العامة، وكقول النحاة: الأصل أن الفاعل مرفوع، والمفعول منصوب: أي القاعدة المستمرة في الفاعل هي الرفع، وفي المفعول هي النصب، أو أن رفع الفاعل من قواعد علم النحو(خضر: ٢٠١١، ١٤).

٣.الراجح. مثل قولهم: الأصل في الكلام الحقيقة، أي الراجع في الكلام حمله على الحقيقة، لا المجاز.

٤.المستصحب فيقال: الأصل براءة الذمة، أي يستصحب خلو الذمة من الانشغال بشئ حتى يثبت خلافه.

إهتمام الشيخ عبدالكريم بالقواعد الأصولية

أولاً: الأحكام التكليفية وله خمسة أنواع(سيداتي:٢٠٢١، ٣٩٠):

١- الإيجاب: لغة: وجب الشيء أي لزم وجوباً، إصطلاحاً: عرف الإيجاب إصطلاحاً بتعريفات عدة:

ما ورد اللوم على تركه. أمر الشارع على وجه اللزوم. الفعل المتضي من الشارع الذي يلام تاركه شرعاً. كقوله تعالى [فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا] (الحج/٣٦).ومنها إما أن يكون بفعل الأمر أو طلب الأمر، وإما أن يكون بصيغة الطلب التي تدل على التحتيم، وإما أن يكون بالعقوبة أو بالتهديد بها على التارك، ويكون فعل المكلف في هذه الحالات واجبًا عليه(الزحيلي:٢٠٠٦، ٣٠٩).

٢- الندب: لغة: مصدر ندبة للأمر إذا دعاه إليه. إصطلاحاً: الخطاب المقتضي لإيجاد الفعل اقتضاء غير جازم لجواز تركه وعدم الجزم يستفاد من قرائن تحتف بالطلب فتصرفه عن كونه لـإيجاب. قوله تعالى [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ] (البقرة/٢٨٢).

٣- التحريم: لغة المنع وإصطلاحاً: الخطاب المقتضي لترك الفعل اقتضاء جازما لا يجوز معه ارتكاب الفعل، وإن ارتكبه أثم،(الزحيلي:٢٠٠٦، ٢٩١) مثل قوله تعالى: [وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا] (الأسراء/٣٢).

٤- الكراهة: لغة: البغض وإصطلاحاً: نهي الشارع لا على وجه الإلزام، مثل قوله (η) إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين(رواه البخاري/٤٤٤).

٥- الإباحة: لغة الإعلان والإذن، إصطلاحاً: خطاب الشارع بالتخيير بين الفعل والترك،(خلاف: ٢٠١٦، ٩١) مثل قوله تعالى: [فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ] (الجمعة/١٠)ثم بعد هذا العرض للأحكام التكليفية نرى الشيخ المدرس (رَحِمَهُ الله يسلك مسلك الجمهور في اعتبار الأحكام التكليفية خمسة، وجعل العزيمة والرخصة من الوضعية لا التكليفية، إذ أنه شافعي المذهب ودراه في المسائل الأصولية متأثراً بمذهب الغزالي أبو حامد حتّى ألف كتابه في أصول الفقه على مستصفى الغزالي تحت عنوان (صفوة اللآلي) من مستصفى الإمام الغزالي رَحِمَهُ الله في علم أصول الفقه" ومما يدل على ذلك في مواهب الرحمن تفسيره لقوله تعالى[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ] (النساء/٥٩) يقول: (ثم ان الطاعة المذكورة مقيدة بأن يكون الحكم فعل واجب، أو مندوب، أو ترك حرام، أو مكروه، وإلا فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فلا إطاعة في تحريم حلال أو تحليل حرام، وأما المباح، فقال بعضهم، لا يجب اطاعتهم في شيء من جانبيه الإيجابي والسلبي وقال آخرون: يجب ذلك محافظة على رعاية النظام) كما يقول الشيخ في شرح التقوى: (والتقوى في القول التلفظ باللفظ الواجب أو المندوب أو المباح، بأن تترك القول الحرام والمكروه، وفي الفعل بالإتيان بالفعل واجب أو مندوب أو مباح، وتترك الحرام والمكروه) (المدرس:تفسيرمواهب، ١٩٨٦، ٤٠٢/٢)فلم يذكر فيها الكراهة التنزيهية والتحريمية ولم ينقسم الواجب إلى الفرض والواجب كما هو مذهب الجمهور، ولم يذكر العزيمة، وبذلك يتبين منهجه واضحاً، وبما أن الشيخ المدرس جعل الأحكام التكليفية خمسة(عةولآ: ٢٠٢٣،٩٢١).

المبحث الثالث: منهج الشيخ عبدالكريم المدرس في توظيف القواعد الأصولية لتفسير النص القرانى

المطلب الأول : التعريف بالقواعد الأصولية لغة واصطلاحا

قبل تعريف القواعد الأصولية باعتبارها علماً ولقباً على هذا الفن يحسن أن نورد معنى القواعد والأصول من حيث اللغة والاصطلاح، لأن القواعد الأصولية مركبة من جزأين، وبهذا يتبين تعريف القواعد الأصولية بشكل ادق.

أولاً: تعريف القواعد لغة: القاعدة لغة: تطلق على معان متعددة ترجع إلى معنى الاستقرار والثبات، (الأزهري: ٤،٤ ٢٠٠٤/١٣٧) ومن تلك المعاني:

١- الأساس: فقواعد البيت أسسه التي يقوم عليها، قال تعالى: [وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ] (البقرة/١٢٧).

٢- وقد تطلق القواعد على أساطين البناء قال تعالى: [فَأَتَى اللهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ] (النحل/٢٦) وبالجملة فإن أهم معاني القاعدة هو الأساس والأصل، وسواء أكان ذلك حسيا كقواعد البيت، أم معنويا كقواعد الدين، وقواعد العلوم(مشهور:٢٠١٨، ١٤٠٢).

أما اصطلاحًا، فقد عُرِّفت بعدة تعريفات منها:

١. قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها.

٢. الأمر الكلي الذي ينطبق عليه جزئيات كثيرة، يُفهَم أحكامها منها.

٣. حكم كلي ينطبق على جزئياته، ليتعرف أحكامها منه(الجرجاني: ١٩٨٥، ١٧١).

ما لفظة (الأصول) لغة: جمع أصل، ومن معانيه:

١. أسفل الشيء، يقال: قعد في أصل الجبل، وقلع أصل الشجر، ثم كثر حتى قيل: أصل كل شيء: ما يستند وجود ذلك الشيء إليه.

٢. وقيل هو: ما يُبنَى عليه غيره.

وأما (الأصل) في الاصطلاح فيطلق على عدة أمور.أحدها: الصورة المقيس عليها.الثاني: الرجحان، كقولهم: الأصل في الكلام الحقيقة، أي: الراجح عند السامع هو الحقيقة لا المجاز.الثالث: الدليل، كقولهم: أصل هذه المسألة من الكتاب والسنة، أي: دليلها، ومنه أصول الفقه، أي: أدلته.

الرابع: القاعدة المستمرة، كقولهم: إباحة الميتة للمضطر على خلاف الأصل (عبدالهادي: ٢٠٢٠) الأصول لغة: جمع أصل، والأصل ما يبنى على غيره، وأصل كل شيء ما يستند وجود ذلك الشيء إليه.الأصول اصطلاحاً: فيطلق على عدة معهان:

١ – المقيس عليه كقولهم: الخمر أصل النبيذ، أي المقيس عليه.

٢ – الراجح: كقولهم: الأصل في الكلام الحقيقة، أي:: الراجح عند السامع هو المعنى الحقيقي، دون المعنى المجازي.

٣ – الدليل: كقولهم: أصل المسألة الكتاب والسنة أي: دليلها(مشهور: ١٤٠٤،٢٠١٨).

و أما القواعد الأصولية: قيل في تعريفها بأنها هي: أصول الفقه،، لذلك فإن بعض الأصوليين كابن الهمام الحنفي – رحمه الله – صاحب كتاب (التحرير في أصول الفقه) عرف أصول الفقه بأنه: القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الفقه، فعرف أصول الفقه بأنه القواعد، فدل أن القواعد الأصولية وأصول الفقه بمعنى واحد.وهذا ما يدل عليه صريح ابن اللحام – رحمه الله – صاحب كتاب (القواعد والفوائد الأصولية) فإن كلامه يدل بأن القواعد الأصولية هي أصول الفقه وأيضاً ابن الحاجب – رحمه الله– في مختصره الأصولي عرف أصول الفقه بأنه القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية. .. فإذا القواعد الأصولية هي: أصول الفقه في الجملة (زيدان:١٩٧٦، ٧) وبهذه القواعد: يتوصل المجتهد إلى استنباط الفقه، أي إلى استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، فإذا أراد المجتهد مثلاً أن يعرف حكم الصلاة، قرأ قوله تعإلى[وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ] فيقول: اقيموا): صيغة أمر مجردة، وقاعدة: (الأمر للوجوب إلا لقرينة صارقة) تنطبق عليها، فينتج عن ذلك: أن القيام بالصلاة واجب.

المطلب الثاني : مفهوم و توظيف النص القرانى

النص القرآني نص رباني مقدس، جاء لبيان مراد الله من عباده، وكان النبي (η) السبيل الوحيد لبيان ما استُشكل على المسلمين في فهم الفاظه ومعانيه ثم رصيد لغوي أصيل يمتلكه المسلمون وقتئذ. بيد أن الأمر أصبح عسرا، والطريق إلى فهم مراد القرآن أصبحت غير مُعبَّدةٍ على الرغم من أن الله جعل القرآن ميسرا للذكر. والسبب في هذا الإعسار وفاة النبي (η) من جهة، ثم البون الزمني الشاسع بين وقت نزول القرآن وبداية عصر التدوين الذي قارب قرنين من الزمان تغيرت فيهما اللغة واتسعت مدلولاتها وبعدت غير قليل عن الفصحى المتمكنة (عوض:٢٠٢٠، ١٦). النص القرآنى نص إلهى نزل به الروح الأمين على قلب النبى (η) ومن لسان النبى تلقف المسلمون سور القرآن وآياته الكريمة، وشرعوا فى تفسيرها وفض معانيها(خليل: ٢٠١٩)وفي ظل هذا خرجت تفاسير كثيرة لبيان المعنى القرآني تنوعت بين اللغوي وما تفرع عنه من اختلافات بين النحاة في الإعراب وما يترتب عليه من معنى، والتأويلي وما شابه من تعصب لمذهب سياسي أو ديني مما أضر بالمعنى القرآني وخفاء دلالته على العامة وكثير من أهل العلم. ولهذا كان هذا البحث الموسوم بـ " النص القرآني بين اللغة والتأويل" نحاول فيه بيان هذه الإشكالية متناولين إياها حسب المهج العلمي الصحيح، وسأتعرض لبعض التفاسير التي اعتمدت على اللغة لبيان المعنى، والأخرى التي اتخذت التأويل منهجا في ذلك(عوض: ٢٠٢٠، ١٦)تفاعلت عقول المفسرين والمؤولين الأوائل مع آيات الكتاب الكريم، فبدأت نصوص جديدة فى الميلاد والوجود (نصوص التفسير) غطت فى بعض الأحوال على النص الأصلى، وأصبحت المصدر الأهم الذى يعتمد عليه المسلمون فى فهم دينهم (خليل:٢٠١٩)النص القرآني نص منسجم متكامل ومتناغم، يُكمّل بعضه البعض الآخر، مصداقا لقوله تعإلى: [كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ] (هود/١) وقوله تعإلى: [أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا] (النساء/٨٢) وهناك اتفاقًا بين أهل العلم على وحدة النص الشرعي وانسجامه، قال الإمام الشاطبي: (الجميع على أن الشريعة الإسلامية لا اختلاف فيها ولا تناقض)وبناءً على ما سبق لا يمكن فهم النصوص القرآنية فهماً سليماً إلا بعد فهمها في كليتهما، بعد التتبع والاستقراء لمواطنها في القرآن الكريم، وحمل بعضها على بعض، وتكميل بعضها لبعض، لأن نصوص الوحي عبارة عن لبنات متراصة منسجمة كالعقد المنظوم. إذا فقدت منه حلقة واحدة، انفرط العقد وانهار البناء وتشوهت الصورة. وهذا ما أعطانا بناءً متكاملاً، وقد عبر عنه كثير من الباحثين ب: بنائية القرآن الكريم، فالقرآن المدني وأحكامه مبنية على ما نزل مكة، والأحكام العملية مبنية على المبادئ الاعتقادية، وقد أمضى النبي (η) ثلاثة عشر سنة وهو يدعو إلى الإيمان بالله وباليوم الآخر، حتى إذا ترسخ الإيمان والعقيدة في نفوس الصحابة انتقل إلى الأحكام العملية من أوامر ونواهي(ابويوسفي: ٢٠١٤) ومع عدم إنكارنا لقيمة هذه النصوص إلا أنها فى الأول والآخر نصوص مولدة عن النص الأصلى وهى تحمل رؤى بشرية اجتهادية لا تتمتع بما يتمتع به النص الأصلى من قداسة، وبالتإلى فهى نصوص يؤخذ منها ويرد، خصوصاً إذا أخذنا فى الاعتبار الطريقة التى تعامل بها المسلمون الأوائل مع النص القرآنى، حيث تخصصت فئة منهم فى حفظه فى الصدور. وهى الفئة التى أطلق عليها فى ذلك الزمن «القراء» أى حفاظ القرآن الكريم (خليل: ٢٠١٩).

ولا يزال الاهتمام الأكبر من جانب الكثير من بسطاء المسلمين حتى يوم الناس هذا موجهاً إلى حفظ القرآن الكريم، ليس ذلك وفقط بل إن مؤسسات رسمية عديدة تنشغل بتحفيظ القرآن الكريم وتنظيم المسابقات ومنح الجوائز للأكثر قدرة على حفظ واسترجاع آياته الكريمة، لكن ما هو كم الجهد الذى يصرفه الفرد والمجتمع إلى الفهم المتعمق للنص القرآنى قياساً إلى الجهد الذى يبذل فى حفظه؟تعالَ نتأمل أول آية نستقبل بها المولى –عز وجل– فى كل صلاة آية [الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] (الفاتحة/١) وهى آية صريحة فى الدلالة على أن الله تعالى رب كل العوالم التى يحتشد بها الكون، وليس رب المسلمين وحدهم، لنا أن نسأل: إلى أى حد يحتكم المسلمون إلى مفهوم «ربوبية الله للجميع» بما يحمله مفهوم الربوبية من معانى الرحمة والعطاء والعدل وغير ذلك فى التعامل مع الآخرين (خليل: ٢٠١٩)دعنا نستشهد من جديد بفاتحة الكتاب التى نردد فيها قوله تعالى [اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۞ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ] (الفاتحة/٦–٧) لو أنك سألت بعضاً من المسلمين العاديين فى معنى المغضوب عليهم أو الضالين فسيقولون إن المقصود بهم من غضب الله عليهم من عباده بسبب عدم طاعتهم له أو ضلوا عن هدى الله، ذلك إذا لم يكونوا من قراء التفاسير ويعتمدون على الاستدلال العقلى والفطرى على معانى الكتاب الكريم.ولو أنك سألت بعض قراء التفاسير حول معنى «المغضوب عليهم» أو «الضالين» فربما حصلت على شرح مختلف للدلالات، فقد تسمع من بينهم من يقول [الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ] هم «اليهود»، أما [الضَّالِّينَ] فهم «النصارى». والسر فى ذلك هو ما تذهب إليه بعض التفاسير فى تأويل معنى الآية، مثل تفسير «ابن كثير» الذى يشير إلى حديث سأل فيه بعض الصحابة النبى (ﷺ) عن المقصود بـ[الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ] فقال لهم «اليهود» وسألوه من المقصود بـ«الضالين» فقال «النصارى». وهو تأويل يتناقض مع المفهوم الأساسى الذى تأسست عليه فاتحة [لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] فـ (المغضوب عليهم) تشمل كل من يخرج عن طاعة الله مسلماً كان أم مسيحياً أم يهودياً، وكذلك من يضل. فالضلال ليس مكتوباً على جنس بعينه أو فئة بعينها من البشر(خليل:٢٠١٩)ليس معنى ذلك بالطبع المصادرة على ما اشتملت عليه كتب التفسير، فالاستفادة منها واجبة، مع الأخذ فى الاعتبار أمران، أولهما أنها منتج بشرى يؤخذ منه ويرد، وثانيهما أن كل مسلم مطالب بأن يتعامل مع النص القرآنى ويستوعب الرسالة بنفسه وبشكل مباشر دون وساطة، إلا فى حالة غموض بعض معانى المفردات، والبعد قدر المستطاع عمن يفرض عليه فهمه الخاص للنص(خليل:٢٠١٩).

المطلب الثالث : أسس وقواعد توظيف النص عند الشيخ عبدالكريم المدرس

يمكن تصنيف تفسير المدرس في مدرسة التفسير الأثري النظري، والتي تجمع بين الرواية، والاجتهاد والنظر والتحليل، لأن المدرس التزم الجمع بين المأثور عن النبي والصحابة والتابعين والرأي القائم على الاجتهاد والنظر، ويختص الأثر بالنقل الصحيف لذلك قيل: أن التفسير بالمأثور هو مما لا دخل للاستنباط العقلي فيه أو الاجتهاد، ولا يمكن اعتبار التفسير بالمأثور إلا إذا استند على مصادر هي: تفسير القرآن بالقرآن، تفسير القرآن بالسنة، تفسير القرآن بمأثور الصحابي، أو التابعي، ومن أشهر المفسرين في هذا النهج: الطبري، والسمرقندي، والثعلبي، والنيسابوري، والبغوي، وابن كثير، والسيوطي(عبدالرحمن:٢٠١٥،٥٣)وقلما تجد كتابا من كتب التفسير بالمأثور خالياً تماماً من التفسير بالرأي، والنظر، ومن الصعوبة أيضاً تجريد التفسير بالرأي من التفسير بالمأثور، وفي هذا يقول الشيخ محمد الذهبي رحمه الله: الجمود على المنقول تقصير وتفريط بلا نزاع والخوض في التفسير لكل إنسان غلو وإفراط بلا جدال(الطيار: ٢٠٢٠)وقد سلك الشيخ عبد الكريم المدرس – رحمه الله – في تأليف كتابه (مواهب الرحمن في تفسير القرآن منهج السلف والخلف في تفسير القرآن بالقرآن وبالأحاديث النبوية وبالآثار الثابتة المسندة من أقوال الصحابة رضي الله عنهم والتابعين، ومن ثم فقد اكتسب تفسيره أهمية خاصة،كان شيخ كلما بدأ بتفسير سورة تبدأ أولاً بمكان نزل السورة(مكي أم مدني) ثم ذكر أسماء السور ومعانيها، ثم فسر كل من عدة جوانب منها (اللغوي، النحوي، التجويد،. ..الخ) ثم ذكر الخلاف بين العلماء حول المعنى اذا كان موجودا، ثم يذكر رأيه. فمثلاً في سورة الفاتحة، حول [الحَمدُ لله رَبِ العَالمَين) هكذا جاء في مواهب الرحمن.والحمد لغة: هو الثناء باللسان على الجميل، سواء تعلق بالفضائل أو الفواضل. وعرفاً: فعل يشعر بتعظيم المنعم من جهة إنعامه سواء كان باللسان أو بالجنان أو بسائر الأركان. .. فالحمد اللغوي خاص موردا وعام متعلقاً، والعرفي بالعكس. والشكر لغة: هو الحمد عرفاً. وأما عرفاً: فهو صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه فيما قرر له. وذلك في غاية القلة ولذلك قال تعالى: (وقليل من عبادي الشكور، واللام في الحمد إما للجنس أي ماهية الحمد وجنسه وحقيقته، أو للاستغراق أي كل فرد من أفراد الحمد صادر من أي حامد متوجه إلى أي محمود في مقابلة أي نعمة كان. أو للعهد العلمي أي الحمد اللائق بذاته تعالى. وهو حمده بنفسه لنفسه ثابت الله سبحانه وتعالى(المدرس:تفسيرمواهب، ١٩٨٦، ٧٣/١)والرب: في الأصل مصدر بمعنى التربية أي إيصال الشيء إلى كماله تدريجاً. ثم وصف به الباري تعالى مبالغة، فإنه مرب لمخلوقاته حسب حكمته البالغة، وموصلها إلى ما أراد أن يوصلها إليه. وتقع صفة للباري معرفاً باللام أو مضافاً كما هنا. ولا يطلق على غيره تعالى إلا مقيداً بإضافة أو نحوها، مما يدل على ربوبية خاصة كرب المال ورب الدار.والعالمين: شبه جمع للعالم وهو اسم لما يعلم به الشيء كالخاتم والقالب غلب في ما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من

الأعيـان والأعراض فإنها لإمكانها وافتقارها إلى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وهو اسم جمع لكونه على زنة المفردات كخاتم وطابع وقد حقق النحاة(المدرس:تفسيرمواهب، ١٩٨٦، ٧٣/١).

١- لابد للمفسر من معرفة علم الفقه والأصول والنحو والمعاني والبيان بأوضاعهما التي هي من أعمدة التفسير، فبالمعاني يعرف خواص تراكيب الكلام من جهة افادتها المعنى، للاحتراز عن نسبة الخطأ في تأدية المعنى المراد، وبالبيان يعرف خواص الكلم من جهة اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها. للاحتراز عن نسبة التعقيد المعنوي للقرآن الكريم.

٢- ينبغي للمفسر الاعتناء بما يمكن احصاؤه من المعاني التي يتكلم فيها البيغ، للتعرف على دقائق العربية واسرارها، لما تضمنه القرآن الكريم من معان دقيقة اشتملت وجوها تفسيرية عديدة.

٣- لابد للمفسر من التمرن على مطاب علمي المعاني والبيان، اذ لا طريق إلى تحصيل التفسير لغير ذوي الفطر السليمة بإتقان علمي المعاني والبيان والتمرن فيهما.

٤- لابد لمفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز ان يتعاهد بقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدي سليما من القادح، بحيث لا يخل بالصورة الفنية من جهة، والحفاظ على المعنى المراد من جهة أخرى.

٥- لابد للمفسر ان لا يخرج عن حدود ما يستفاد من علمي المعاني والبيان، عند توظيفهما، ليكون تفسيره بذلك من التفسير باللغة، لا تفسير بمحض الراي المنهي عنه(الحجار: ٢٠١٧).

المطلب الرابع : أثر توظيف القواعد الأصولية لتفسير النص القرانى

لمّا كان طلب تفسير القرآن وتأويله واجباً، كان لابدّ من بيان الموارد والعلوم التي يستمد منها علم التفسير، وقد بيّن العلماء أنَّه ينبغي لِمَن أراد أن يُقدِم على تفسير كتاب الله تعالِى أن يكون محيطاً بعلومٍ شتّى تساعده على الخوض فيه بل وجعلوها شروطاً لابدّ أن تتوافر في المفسِّر.وعلم الأصول هو الآلة والأداة التي لابدّ أن يتسلّح بها كل من أراد أن يُقدِم على تفسير كتاب الله تعالِى، فهو من العلوم المعينة على فهم القرآن. فأصول الفقه أداة يستعين بها المفسِّر في استنباط المعاني من كتاب الله الحكيم، لأنَّه يضبط قواعد الإستنباط ويُفصح عنها، بل هو من أعظم الطرق في أستثمار الأحكام من الآيات(كريم: ٢٠٢٣،٥)وفائدة علم الأصول عامّة، فهي مرتبطة بجميع العلوم التي لها علاقة بالنصّ واللفظ، فهو ليس مختصاً بعلم الفقه، فهو في الحقيقة علم فهم النص والاستنباط منه، ومن هنا فإنَّ علم أصول الفقه يُعدُّ من مقدمات التفسير وأدوات المفسِّر.لذا يمكننا القول بأنَّ علم الأصول هو مقدمة لفهم وتفسير القرآن الكريم، وأنَّ جُلَّ قواعده يمكن أن توظَّف في فهم النصّ وتفسيره، فسوف نرى في التطبيقات أنَّ قواعد الأصول تُوظّف وتُستعمل في فهم وتفسير الكثير من الآيات القرآنية سواء كانت في مجال الفقه أو العقائد أو الأخلاق أو القصص.يمكننا أن نحدد وجه حاجة المفسر للقواعد الأصولية بناءً على الوظائف التي تقوم بها هذه القواعد التي تتجلى في: أولاً: الوظيفة التفسيرية، ونعني به أن من مقاصد علم أصول الفقه تقديم منهج متكامل لفَهم نصوص الشريعة وبيانها، وقد بسط العلامة ابن عاشور في مقدمة تفسيره التحرير والتنوير وجه حاجة المفسر للقواعد الأصولية، حيث قال: وأما أصول الفقه فلم يكونوا يعدونه من مادة التفسير، ولكنهم يذكرون أحكام الأوامر والنواهي والعموم، وهي من أصول الفقه، فتحصل أن بعضه يكون مادة للتفسير، وذلك من جهتين(الدخلاوي: ٢٠١٩) إحداهما: أن علم الأصول قد أودعت فيه مسائل كثيرة هي من طرق استعمال كلام العرب وفَهم موارد اللغة، أهمل التنبيه عليها علماء العربية، مثل: مسائل الفحوى ومفهوم المخالفة، وقد عد الغزالي علم الأصول من جملة العلوم التي تتعلق بالقرآن وبأحكامه، فلا جرم أن يكون مادة للتفسير. والجهة الثانية: أن علم الأصول يضبط قواعد الاستنباط ويفصح عنها، فهو آلة للمفسر في استنباط المعاني الشرعية من آياتها.ثانيًا: الوظيفة الاستنباطية: وهذه الوظيفة هي أبرز وظائف علم أصول الفقه، حتى إن بعض الأصوليين يقتصرون عليها في تعريفهم لعلم أصول الفقه، كما في قولهم: العلم بالقواعد التي يُتوصَّل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية. وعليه فإن قواعد هذا العلم تعين المفسر على حسن الفَهم لكلام الله تعالِى ودقة الاستنباط منه، إذ ليس لأحد أن يستنبط من القرآن على وَفق ما يهوى، بل هناك قواعد عامة وخاصة تحكمه وتقيِّده(الوهبي: ٢٠٠٧، ٢٣٨) وقد اعتبر الدكتور عبدالرحمن بن صالح بن سليمان الدهش أن من أسباب الخطأ في التفسير الغفلة عن القواعد، وذكر من أمثلة ذلك: تخصيص العام من غير دليل، وتقييد ما أطلقه القرآن من غير دليل، والتوسع في النسخ وعدم التنبه لاصطلاح السلف في ذلك(الدخلاوي: ٢٠١٩).

المبحث الثالث: تطبيق وتوظيف القواعد الأصولية لتفسير النص القراني عند الشيخ عبدالكريم المدرس

المطلب الأول : دلالة العبارة وشواهدها في تفسير المواهب

دلالة العبارة: وهي دلالة اللفظ على المعنى المتبادر فهمه من الصيغة.مثالها قوله تعالى[وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ](الأنعام/ ١٢١) فعبارة النص تدل على تحريم متروك التسمية، وهي تقابل دلالة المنطوق عند الجمهور(السلمي:٢٠٠٥، ٨٧٤)والمعنى المستفاد من قوله تعالى: [وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ](الأنعام/ ١٢١) وهو النهي عن الأكل من متروك التسمية.أن الجمهور الأصوليين يقسمون الدلالة إلى دلالة منطوق ودلالة مفهوم.والمنطوق: فهو المعنى المستفاد من اللفظ من حيث النطق به(الفتوحي: ١٩٩٣،٤٤٧) أو المعنى المستفاد من صريح اللفظ، وقد يقال: ما دل عليه اللفظ في محل النطق.قوله تعالى: [فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ](الأنعام/ ١١٨) عن ابن عباس . رضي الله عنهما . قال: أتى اليهود النبي – صلى الله عليه وسلم – فقالوا: يا محمد ا تأكل ما نقتل ولا تأكل ما يقتل الله ؟ فنزلت الآية رواه أبو داود والبزار والترمذي. وقوله تعالى: [وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ](الأنعام/١٢١) عن ابن عباس قال: لما نزلت: [وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ](الأنعام/ ١١٩) أرسلت فارس إلى قريش أن خاصموا محمدا فقولوا له: ما تذبح أنت بيدك بسكين فهو حلال وما ذبح الله بشمشار من ذهب (يعني الميتة) فهو حرام(المدرس:تفسيرمواهب، ١٩٨٦، ٣١٢/٣).روي عن زيد بن أسلم قال: نزلت الآية أي [أَوَمَن كَانَ مَيْتًا] في عمر بن الخطاب وعمرو بن هشام وهو أبو جهل كانا ميتين في ضلالتهما فأحيا الله عمر الإسلام، وأعزه، وأقر أبا جهل على ضلاله وموته، وذلك أن رسول الله دعا فقال: (اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام) فاستجاب الله له في عمر. رواه ابن المنذر وابن ابي حاتم.قوله تعالى: [فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ] أمر مترتب على النهي عن اتباع المضلين، يعني أيها المؤمنون لا تتبعوا الكافرين، ولا تأكلوا مما لم يحبه الدين المبين، فكلوا مما ذكر اسم الله عليه لا ما ذكر اسم غيره تعالى عليه فقط، أو مع اسم الله جل جلاله، كأن يقول باسم الله واسم اللات [وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ] (المدرس:تفسيرمواهب، ١٩٨٦، ٣١٢/٣). أي بينه وأوضحه بقوله (قل: لا أجد فيما أوحي إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة (الآية من سورة الأنعام أيضا. وليس التفصيل ما في قوله تعالى (حرمت عليكم الميتة (الآية من سورة المائدة فإنها مدنية من آخر ما نزل فكيف يحال عليه ما ورد في مكة [إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا] من الكفار [لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم] بتحريم الحلال وتحليل الحرام بأهوائهم الزائفة وشهواتهم الباطلة [بِغَيْرِ عِلْمٍ] مأخوذ من الوحي [إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ] أي بالمتجاوزين على الحق إلى الباطل(المدرس:تفسيرمواهب، ١٩٨٦، ٣١٣/٣)قال الشيخ عبدالكريم المدرس في تفسير هذه الآية: أي وإن ترك ذكر اسم الله تعالى تعمدا فسق وخروج من أدب الدين، وظاهر الآية حرمة أكل لحم حيوان لم يذكر اسم الله عليه سواء كان ترك الذكر عمدا أو نسيان، وإليه ذهب الإمام داود الظاهري، ولكن يبعد تعميم الترك من العمد أو النسيان قوله تعالى (وانه لفسق)لأن ترك التسمية لا يكون فسقا لأن الناسي غير مكلف. ومذهب الإمام الأعظم حرمة الأكل عند ترك التسمية عمدا لا نسيانا، وكذلك مذهب الإمام مالك في بعض الروايات، وقال الشافعي: إن المقصود مما لم يذكر اسم الله عليه أنه ذكر اسم غيره عليه فترك التسمية عليه سهوا أو عمدا لا يحرم أكل لحمه، ومثله مالك في بعض الروايات. والدليل ما رواه أبو داود وعبد بن حميد عن راشد بن سعد مرسلا: (ذبيحة المسلم حلال ذكر اسم الله تعالى أو لم يذكر) (المدرس:تفسيرمواهب، ١٩٨٦، ٣١٤/٣). قال الشيخ عبدالكريم المدرس في تفسير هذه الآية: [إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍ] كلمة إما فيه مركبة من إن الشرطية وما الزائدة للتأكيد، ولذلك صح إلحاق نون التأكيد بالفعل بعدها. وقوله (عندك) بمعنى في كنفك ورعايتك. وقوله (الكبر) مفعول به و(أحدهما) فاعل يبلغن، والجملة مع ما بعدها بيان لجملة) وبالوالدين إحسانا (باعتبار بعض الصور ويعلم حال سائر الصور بالأولى. وحاصله فإن بلغ أحد الوالدين أو كلاهما حد الكبر وضعف القوى مطلقا، ولا نت قلوبهما بحيث لا تتحمل أي عنف (فلا تقل لهما) أو لأحدهما في حال من أحوال المزعجة لك (أفٍ) (المدرس:تفسيرمواهب، ١٩٨٦، ١٨٠/٥).

المطلب الثانى : إشارة النص وضوابطها في المواهب

الإشارة لغة: الإيماء، من أشار إليه بيده، إذا أومأ ليُفهم معنى ماقال الفيروز آبادي: (أومأ، كأشار، ويكو ُن بالكف والعين والحاجب) الإشارة إصطلاحاً: هي دلالة اللفظ على معنى أو حكم غير مقصود للشارع لا أصالة ولا تبعا نص من ً ، لكنه الزم عقلي ذاتي متأخر للمعنى الذي سيق أو شرع النص من أجله(حمودي:٢٠١٠، ٩٣)تعريف إشارة النص لغة واصطلاحاً لغة: يقال: أشار إليه بيده أو بالعين والحاجب: أومأ إليه معبراً عن معنى من المعاني، وقيل: هي الدلالة على المحسوس المشاهد باليد أو غيرها.اصطلاحاً: ذكر علماء أصول الفقه تعريفات كثيرة لإشارة النص، نذكر منها:قيل: هي دلالة اللفظ على ما لم يكن السياق لأجله، لكنه يعلم بالتأمل في معنى اللفظ من غير زيادة فيه ولا نقصان. قيل: هي ما ثبت بنظم النص من غير زيادة، وهو ظاهر من كل وجه، ولا سيق الكلام لأجله قيل: هي دلالة التزامية لمعنى اللفظ لم تقصد بسوقه، ويحتاج الوقوف عليها إلى تأمل قيل: هي دلالة التزامية لا تقصد أصلاً لا بالذات ولا بالتبع، ولا أن تكون لتصحيح الكلام، والأذهان متفاوته في فهمها لكونها بعلاقة اللزوم(الرحيل: ٢٠٠٤، ٣٢٩).حكمها: تساوي العبارة في إيجاب الحكم قطعا إلا أن العبارة أحق منها عند التعارض(الزاهدي: ٢٠١٠،

٢٥)و الإشارة قسمان: واضحة وخفية.مثال [أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إلى نِسائِكُمْ هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ وَعَفا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا ما كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إلى اللَّيْلِ وَلا تُباشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عاكِفُونَ فِي الْمَساجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آياتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ](البقرة/ ١٨٧).

بدأ الشيخ عبدالكريم مدرس أولاً بسبب نزول هذه الأية الكريمة وذكر روايتين عن براء بن عازب عن البراء قال: كان أصحاب محمد (η) إذا كان الرجل صائما فحضر الافطار فنام قبل أن يطعم، لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإن قيس بن صرمة الانصاري كان صائما، فلما حضر الافطار أتى امرأته، فقال: هل عندك طعام؟ قالت لا، ولكن أنطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل فغلبته عيناه، وجاءته امرأته، فلما رأته قالت: خيبة لك فأصبح صائما، فلما انتصف النهار غشى عليه، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فنزلت هذه الآية – أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم – ففرحوا بها فرحا شديد(البخاري/١٩١٥)بعد ذكر سبب النزول قام بتفسير الآية من ناحية النحوية واللغوية، مثلاً: (أُحِلَ) بصيغة الماضي للمجهول يقتضي أنه كان محرماً ثم نسخ وأبيح، وكلمة (الرفث) كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من إمرأته، وضمن معنى الإفضاء الذي يراد به الملامسة (المدرس:تفسيرمواهب، ١٩٨٦، ٣٣٧/١)وفي تفسير [هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ] قال: إستئناف لبيان سبب الإحلال، وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة إجتنابهن، وأصل اللباس في الثياب، ثم ثمي إمتزاج كل واحد من الزوجين بصاحبه لباساً لا متزاجهماً وتلازمهما تشبيهاً بالثوب، أو لأن كل منهما يستر صاحبه ويمنعه من الفجورقوله: [تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوها] أي تلك الأحكام الستة المذكورة المشتملة على: إيجاب وتحريم وإباحة حدود حاجزة بين الحق والباطل، فلا تقربوها حتى لا تقربوا الباطل، والذي أعتقده أن جملة لا تقربوها كناية عن لا تمسوها بسوء ولا تخالفوها، لأن من كان حارسا على طعام أو شراب واقترب منهما يمد اليد إليهما غالبا، فكذلك كل حكم من أحكامه تعإلى، يجب المحافظة عليه، ولا يخالفه المكلف. فذكر تلك الجملة كناية عن تلك الجملة(المدرس:تفسيرمواهب، ١٩٨٦، ٣٣٩/١)وقوله: (كذلك) أي كذلك المذكور من الأحكام الواضحة المبينة يبين الله آياته أي آيات أحكامه للناس لعلهم يتقون المعاصي فيرتقون على مدارج رحمة رب العالمين(المدرس:تفسيرمواهب، ١٩٨٦، ٣٣٩/١)فمنطوق اآلية الكريمة يدل على إباحة االستمتاع بالزوجات في كل لحظة من لحظات الليل من أيام رمضان، بحيث يلزم من جواز الوقاع في آخر لحظة من الليل، أن لم يتمكن من االغتسال قبل طلوع الفجر، إذ لا فاصل زمنياً للإغتسال، ثم هو مكلف أن يصوم من أول النهار، فيجتمع له وصفا الجنابة والصوم وهذا يستلزم عدم تنافيهما، فيكون صيامه صحيحاً فمهماً من مدلول إشارة النص(الرحيل:٢٠٠٤، ٩٤).

المطلب الثالث: اقتضاء النص وشواهد في المواهب

الاقتضاء لغة: هو الطلب.اصطلاحاً: دلالة النص على شيء مسكوت عنه يتوقف صدق الكلام، أو صحته واستقامته على اعتبار ذلك المسكوت المقدر في الكلام، كقوله تعإلى [وَاسْئَلِ الْقَرْيَةِ التي كنَّا فِيهَا] فالتقدير: اسال أهل القرية. **شواهد:** ١- قال الشيخ عبالكريم المدرس في تفسير هذه الآية[يا أيُّها الذينَ آمنُوا اجتنبُوا كثيرًا منَ الظنّ إنَّ بعضَ الظنّ إثمٌ](الحجرات/ ١٢) أي تباعدوا منه وأصل اجتنبه كان على جانب منه، ثم شاع في التباعد. ومما ينبغي علمه ان الظن هو التصديق بالنسبة التامة الخبرية بحيث لا يقطع الطرف الآخر بأن يبقى عنده مرجوحا، كظنك بمن يدور حول الازقة بالليل خائنا، فهذا الظن اذا كان في الاعتقاديات فهو ساقط لا اعتبار له. فقال تعإلى: [وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ](الأسراء/ ٣٦) وان كان في الاحكام العملية، فإن كان حاصلا من اجتهاد انسان واصل إلى درجة الاستنباط فهذا يجوز العمل به، بل يجب. وأما اذا كان متعلقا بأحوال الناس وأفعالهم مع بعض، فان كان المظنون به مجاهرا بالفسق، أو مشهورا به فلا بأس في ذلك الظن بل ويجب عليه نصيحة الناس ومنعهم من مجاورته واقترابه. وأما اذا كان متعلقا بالناس الصالحين أو بمن لا يعرف حاله، فهو حرام، وهذا هو المراد في الآية الكريمة(المدرس:تفسيرمواهب، ١٩٨٦، ١٧٢/٧)، وفي ذلك قال تعإلى [إنَّ بعضَ الظنّ إثمٌ](الحجرات/١٢).

٢- وفي قوله تعإلى [ألم ترَ أنَّا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزُّهم أزًّا](مريم/٨٣)قال الشيخ: وجعلناهم قرناء لهم مسيطرين على قلوبهم [تؤزُّهم أزًّا]أي تغريهم إغراء على الأكاذيب والأباطيل وتهيجهم على المعاصي وهم يستمرون عليها، لذلك [فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ] أن يهلكوا من قريب فإنهم لا يفرون من قدرة الله [إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا] الأيام والأنفاس (عدا) محدوداً، وهذه كناية عن اقتراب أجلهم فإن من كان محتضرا لم يبق له إلا أنفاس قليلة قابلة للعد لقلتها(المدرس:تفسيرمواهب، ١٩٨٦، ٣٣٨/٥).

المطلب الرابع: الحقيقة ودلالاتها وشواهدها وتطبيقاتها في المواهب

فالحقيقة: ما بقي في الاستعمال على موضوعه، الحقيقة: هي اللفظ المستعمل أولاً، أي :اللفظ الذي بقي على ما استعمل فيه في أول ما عرف. والمقصود بذلك: اللفظ المستعمل في معناه المتبادر إلى الذهن، فاللفظ قد لا يكون له إلا معنى واحد في الأصل، فهذا المعنى هو الذي وضع له ذلك اللفظ، فاستعماله فيه هو الحقيقة، واستعماله لمعنى آخر ليس معناه الأول بواسطة تشبيه أو نقل يسمى مجازاً.فعلم أن الحقيقة والمجاز لا

يكونان إلا في المركب، فاللفظ المفرد يحمل في الأصل على الحقيقة، فكلمة (أسد) باللفظ المفرد تطلق على الحيوان المفترس المعروف، لكن إذا كانت في أثناء الكلام فيمكن أن تكون على الحقيقة، ويمكن أن تكون على المجاز، مثل :جاء أسد، يمكن أن يكون معناه رجل شجاع، ويمكن معناه الحيوان المفترس المعروف.وقوله في تعريف الحقيقة: فالحقيقة ما بقي شائعاً في استعمال الناس له على موضوعه، أي على ما وضع له على دلالته الأصلية.والحقيقة: مشتقة من (حق) بمعنى: ثبت واستقر، لا من الحق الذي هو خلاف الكذب، فليس المجاز كذباً، ولو كان كذلك لما جاز وروده في الوحي، فقول الله تعالى :[وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا](يوسف/٨٢) ، وقوله تعالى[جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ](الكهف/٧٧) ، لا يمكن أن يكون هذا كذباً، ولو كانت الحقيقة من الحق الذي هو خلاف الكذب لكان ضدها يوصف بالكذب! وهذا غير ممكن، فالحقيقة هنا: من الحق، الذي هو الثابت المستقر، فحق عليهم القول بمعنى: استقر عليهم وتحقق فيهم، فهذا معنى الحقيقة(شنقيطي:٢٠١٧، ١٤). قال الشيخ عبدالكريم مدرس في تفسير هذه الآية: [فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ](الكهف/٧٧) أي يسقط من قدمه واختلال بنائه. والإرادة مجاز مرسل عن القرب منه [فَأَقَامَهُ] الخضر بيده (قال) موسى [لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا] تتقوى به على المعاش لاسيما في هذه البلدة البعيدة عن الكرامة والانتعاش) قال: [هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا] من تلك الاعمال الصادرة مني الموافقة لدستورنا والمخالفة لما أنت عليه من الشريعة السماوية(المدرس:تفسيرمواهب، ١٩٨٦، ٢٨٣/٦).قسَّم الأصوليون اللفظ الحقيقي إلى أقسام: لغوية، وشرعية، وعُرفية، وذلك حسب واضع اللفظ، (فالواضع متى تعين نُسِبت إليه الحقيقة، فقيل: لغوية، إن كان صاحبُ وضعِها واضعَ اللغة...، وقيل: شرعية، إن كان صاحب وضعِها الشارع...، ومتى لم يتعين قيل: عُرفية، سواء كان عُرفًا عامًّا، كالدابة لذوات الأربع، أو خاصًّا، كما لكل طائفة من الاصطلاحات التي تخصُّهم. **الحقيقة اللغوية:** وهي ما وضَعها واضع اللغة، كلفظ (الصلاة) في الدعاء، و(الطلاق) في حل القيد وسميت بالوضعية، لاستعمالِها في موضعها الأصلي الحقيقة العرفية: ما وضَعها أهلُ العُرف فنُقلت من معناها اللغوي إلى غيره، بحيث هُجِر الأول، وهذه يمكن أن تنقسم إلى نوعين: الأول: العرفية العامة: وهي التي وضَعها أهل العُرف العام، كالدابة لذوات الأربع، وهي في اللغة: لكل ما دب على وجه الأرض، فلفظ (الدابة) حقيقة وضعية في استعمالها في كل ما يدب على الأرض، كما في قوله تعالى :[وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا](هود/٦) وهي حقيقة عُرْفية في تخصيصه بذوات الأربع، أو بالدواب ذوات الحمل، أو ببعضها دون بعض في البيئات المختلفة(رمضان:٢٠١٤، ٢٠) **شواهد:** قال الشيخ عبدالكريم المدرس: الدابة اسم لكل حيوان ذي روح ذكر أو أنثى، عاقل أو غيره، تدب" على البطن أو القوائم مطلقا واختصاصها بالفرس أو بذات القوائم الأربع عرف طارىء. وإنما خص الدابة الأرضية بالذكر لأنها محط أنظار الناس الذين يهمهم الرزق أو أن المراد بالأرض المستقر أرضا كانت أو لا. ومعنى على الله التزامه له لا وجوبه عليه، لأنه لا يجب عليه ولا عنه شيىء [وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا] قالوا: المستقر موضع قرارها في الأصلاب، والمستودع موضعها في الأرحام وما يجري مجراها من البيض ونحوه. فالمستقر والمستودع اسما مكان. ويجوز أن يكون المراد بالمستقر محل القرار الغالب كدار الوطن، وبالمستودع محل القرار الغير الثابت كمنازل المسافر والمستشفيات ونحوها(المدرس:تفسيرمواهب، ١٩٨٦، ٢٨١/٤)الحقيقة الشرعية: كلُّ لفظ وُضِع لمسمى في اللغة، ثم استُعمِل في الشرع لمسمًّى آخرَ، مع هِجران الاسم للمسمى اللغوي بمضيّ الزمان وكثرةِ الاستعمال في المسمى الشرعي، فلفظ (الصلاة) بعد أن كان موضوعًا في اللغةِ ليدلَّ على الدعاء، أصبح له دلالةٌ شرعية على شَعِيرة معيَّنة من شعائر الإسلام، ولفظ (النكاح) أصبحت حقيقتُه الشرعية عَقْدَ الزواج، بعد أن كان موضوعًا في اللغة للمعاشرة الجنسية(السمرقندي: ١٩٨٤،٥٣٨)[وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ] (النساء/ ٣)الشواهد:ومعنى الآية الكريمة على [وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا] ولا تعدلوا في يتامى النساء إذا تزوجتم بمن فاتركوا ذلك [فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ] من غيرهن. وعلى الثاني [وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا] في حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا أيضا أن لا تعدلوا بين النساء وانكحوا مقداراً يمكن لكم الوفاء بحقوقهن مما طاب لكم وحسن عندكم من النساء [مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ] يعني ثنتين ثنتين، وثلاثة ثلاثة، وأربعة أربعة. هذا إذا أمكنكم الوفاء بحقوقهن ورعاية العدل في القسم بينهن.وإن خفتم ألا تعدلوا بينهن فانكحوا واحدة من الحرائر فقط أو باشروا ما ملكت أيمانكم بالغة ما بلغت من العدد لخفة مؤنتهن، وعدم وجوب القسم لأنهن مملوكات السادتهن ولسن كالحرائر المنكوحات في الأحكام، وليس مباشرتهن من جانبهم موقوفة على النكاح، بل الملك قائم مقامه، وذلك إذا لم يكن من المحارم كالأخوات والبنات والخالات والعمات(المدرس:تفسيرمواهب، ١٩٨٦، ٣١٤/١).

المطلب الخامس: المجاز وشواهده في المواهب

تعريفه: هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة بينهما، ومع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الحقيقي. المجاز اصطلاحاً: كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول، أو بمعنى أوجز أو أسهل هو (اللفظ المستعمل في المعنى غير الموضوع له)، ومثال ذلك قول الرسول (ﷺ) في يوم حنين (الآن حمي الوطيس)، إذ استعمل كلمة (الوطيس) الموضوعة في اللغة للتنور في الحرب فإطلاق لفظة

الوطيس على الحرب من باب المجاز(الخزرجي: ٢٠١٨،٥).

ملاحظة: لمعرفة الفرق بين المجاز والحقيقة ننظر إلى ما يأتي:

١. المجاز عدول واختراع فردي وهو آني لا تأريخي إلا إذا استقر في اللغة وتنوسي.

٢. العالقة بين الدال والمدلول في المجاز عالقة معللة ومسوغة.

٣. غاية المجاز التوسع في اللغة، وتوكيد المعنى، وعقد المماثلات بالمشابهة.

أنواع المجاز:

(١) المجاز اللغوي: وهو الذي يكون التجوز فيه باستعمال الألفاظ في غير معانيها اللغوية لعلاقة وقرينة، كقول الشاعر في مدح الرسول: (طلع البدر علينا من ثنية الوداع)

(٢) المجاز العقلي: وهو الذي يكون في الإسناد بين المسند والمسند إليه حيث يسند الفعل إلى غير فاعله نحو: (بنى الأمير القصر) فإن الذي يبني حقيقةً هو العامل لا الأمير(الزاهدي: ٢٠٠٤،٢٠)أو إسنادُ الفعل، أو ما في معناه (من اسم فاعل، أو اسم مفعول أو مصدر) إلى غير ما هو له في الظاهر، من حال المتكلم، لعلاقة مع قرينة تمنع من أن يكون الإسناد إلى ما هو له(الهاشمي: ٢٠١٧،٣٤٤)ومنه قوله تعالى: [فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ](البقرة/١٦) فإن الذي يربح حقيقةً هو التاجر، لاالتجارة.حكمه: لا يجوز أن يصار إلى المعنى المجازي إلا عند تعذر حمل اللفظ على معناه الحقيقي.وإذا ثبتت إرادة المعنى المجازي للفظ تعلق الحكم به. ولا يجوز الاعتماد عليه مطلقاً في تأويل أسماء الله تعالى وصفاته لمانع وهو قوله تعالى: [فَلاَ تَضْرِبُوْا لِلَهِ الأَمْثَالَ](النحل/ ٧٤) ، وقوله تعالى: [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ](الشورى/١١) الكاف وُضِعَت للإفادة, فإذا اسْتُعْمِلَت على وجْهٍ لا يُفِيد كان على خلاف الوضع.بلاغة المجاز العقلي:

١- تادية المعنى المقصود بأيجاز.

٢- تحضير العلاقة بين المعنين الاصلي والمجازي.

٣- عدم خلو المجاز من مبالغة بديعية ذات اثر جعل المجاز رائعاً خلاباً(الهاشمي: ٢٠١٧،٣٤٥)قال الإمام الغزالي: القرآن يشتمل على المجاز, خلافا لبعضهم, فنقول: المجاز اسم مشترك قد يُطْلَق على الباطل الذي لا حقيقة له, والقرآن مُنَزَّه عن ذلك, ولعلَّه الذي أراده من أنكر اشتمال القرآن على المجاز وقال ابن حزم: لا يجوز استعمال مجاز إلا بعد وروده في كتاب الله أو سُنَّة رسوله (ﷺ).وقال الفراء عند تفسير قوله تعالى: [لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَآءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ](آل عمران/ ١١٣)، فقال: «السُّجُود في هذا الموضع اسم للصَّلاة لا للسُّجود، لأن التلاوة لا تكون في السجود ولا في الركوع(الفراء:٢٣١).شواهد المجاز في مواهب الرحمن:

١- [أُوْلَئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ](البقرة/١٦)قال الشيخ: يعني إن أولئك المنافقين كانت لهم فطرة سليمة مناسبة للهدى، وكانوا مستعدين لتوجيهها إليه، ولكنهم أساؤا معاملة النفس، وأهملوا تلك الفطرة وما تؤل إليه، واختاروا مقابلها الزائف الفاسد المفسد. وهو الضلال، فما ربحت تجارتهم ومبادلتهم، نقد الذهب ببالي الخشب. وما كانوا مهتدين لطريق التجارة الرابحة بل ضلوا فيها حيث ضيعوا رؤس الأموال والأرباح الواصلة في المال.وفي الآية الكريمة إستعارة مكنية، حيث شبه الضلال بالأموال الفاسدة الكاسدة، والهدى بالذهب والأحجار الكريمة الواردة، وذكر إشترى قرينة وفيه إستعارة تخيلية. وذكر الربح والتجارة التي وسيلة التبادل، والمعاملة إستعارة تخييلية" وترشيح لها(المدرس:تفسيرمواهب، ١٩٨٦، ١٠٣/١).

٢- [لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَآءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ](آل عمران/ ١١٣)قوله تعالى: [لَيْسُواْ سَوَآءً] ضمير الجمع عائد لأهل الكتاب جميعا لا للفاسقين خاصة. أي ليس أهل الكتاب كلهم متساوين في الصفات، بل هم متفاوتون فاستأنف لبيان كيفية عدم التساوي وقال تعالى: [مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ] أي أمة مستقيمة على الطاعة [يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ] أي يتلون آيات القرآن الكريم تعبدا وإطاعة [آنَآءَ اللَّيْلِ] أي ساعاته، وآناء أفعال جمع اني كفلس، وأصله أأناي خففت الهمزة الثانية بقلبها ألفا، وقلبت الياء في الطرف همزة فصار [وَهُمْ يَسْجُدُونَ] أي يصلون، إذ القراءة تكون في الصلاة لا في الركوع والسجود.

٣- [وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبا](مريم/ ٤) [وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبا] تمييز من نسبة الإشتعال إلى الرأس ومحول عن الفاعل أي اشتعل شيب الرأس، ومعناه أن شعر الرأس ابيض كله وصفا البياض من الشيب، فصار كلمعة ذات بريق ولمعان، وأنا إذ أناديك أناديك على رغبة في الإجابة وثقة بسعة رحمتك العامة للناس والخاصة بالنسبة إلي إذ (لم أكن (في سالف الزمان إلى الآن) بدعائك شقيا) أي لم أكن في دعائي إياك خائبا في وقت من الأوقات سواء دعوتك لدفع آفة من الآفات أو جلب كرم وهبة من الهبات(المدرس:تفسيرمواهب، ١٩٨٦، ٣١٢/٥).

الخاتمة

الحمد لله الواحد الأحد، والشكر له سبحانه على توفيقه وامتنانه، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى(ﷺ) أما بعد:

فبعد أن من الله علي ووفقني على اتمام هذا البحث، يمكنني أن نلخص أهم النتائج التي توصلت اليه خلال هذه الدراسة وأهمها:

١. كشفت هذه الدراسة عن جوانب مهمة من حياة الشيخ عبدالكريم المدرس ، فعرفت به من حيث اسمه ونسبه ، وولادته ونشأته ، وجوهوده .

٢. أن تفسير مواهب الرحمن موسوعة ضخمة من العلوم الشرعية والآلية، حيث استخدم فيه الفقه وأصول الفقه، وعلوم الحديث، وغيرها من العلوم، بحيث يتطرق إلى كل منها في المكان المناسب لها.

٣. أن المنهج الأصولي الذي سلكه الشيخ عبدالكريم المدرس في أكثر المباحث من خلال تفسيره للقرآن الكريم هو مذهب المتكلمين من الاصوليين، وأنه يراعى في كتابته أسلوب من سبقه من كبار المفسرين المتقدمين.

٤. عرف كثير من الفقهاء أن أصول الفقه هو القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية. .. فإذا القواعد الأصولية هي: أصول الفقه في الجملة وبهذه القواعد يتوصل المجتهد إلى استنباط الفقه، أي إلى استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية.

٥. كان الشيخ متمسكاً في منهجه في تفسيره بمسلك الشافعيين في الحكم على المسائل وأحياناً تراه يتمذهب بمذهب الجمهور في بعض الأحكام.

٦. أن المدرس كانت له شخصية متكاملة فلم يكن يكتفي بالنقل، بل كانت ناقش الموضوعات واستدل عليها وله آراء عديدة في هذا التفسير.

٧. إن ما قدمته هو نبذة ودراسة لحياة علم من أعلام التفسير في القرن العشرين وهو الشيخ عبد الكريم بن محمد بن فتاح بن سليمان بن مصطفى بن محمد الشهرزوري ، الشهير بالمدرس ، وتفسيره ومواهب الرحمن في تفسير القرآن .

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب العربية

١. أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، باب العين القاف، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ٢٠٠٤، الجزء الرابع.

٢. أحمد عبدالرحمن، منهج الشيخ عبدالكريم المدرس في تفسير مواهب الرحمن، رسالة ماجستير، جامعة العلوم الإسلامية ، كلية الدعوة وأصول الدين، ، ٢٠١١.

٣. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المانى والبيان والبديع، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، بيروت– لبنان، ٢٠١٧.

٤. أحمد محمد عبدالهادي، القواعد الأصولية تعريفها، الفرق بين الواعد الأصولية والقواعد الفقهية، موقع الألوكة، ٢٠٢٠، يوم الزيارة،٢٠٢٤/١٢/٢٨، الساعة ٩ ليلاً.

٥. تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد الفتوحي ، شرح الكوكب المنير، الطبعة الأولى، مطبعة العبيكان، الرياض– السعودية، ١٩٩٣.

٦. جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٩٨٣.

٧. جواد كاظم كريم، توظيف القواعد الأصولية في نص القرآني، جامعة كربلا، كلية العلوم الإسلامية، قسم الدراسات القرآنية والفقه، ٢٠٢٣.

٨. حسن سعد خضر، مراتب الحكم الشرعي، دراسة أصولية مقارنة، الطبعة الأولى، نابلس– فلسطين، ٢٠١١.

٩. حافظ ثناء الله الزاهدي، كتاب تلخيص الأصول، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ٢٠١٠ .

١٠. رجب إبراهيم أحمد عوض، النص القرآني بين إشكالية الفهم ودلالة النص، جامع سلطان عبدالحليم، كلية اللغة العربية، ٢٠٢٠.

١١. سيدنا عالي سيداتي، الحكم التكليفي والوضعي وأثرهما في الفقه الإسلامي، مجلة العلوم الإسلامية، ٢٠٢١، العدد ٣١.

١٢. عبدالكريم محمد المدرس، علمائنا في خدمة العلم والدين، الطبعة الأولى، مطبعة دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٣.

١٣. عبدالكريم المدرس، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، الطبعة الأولى، مطبعة دار الحرية، بغداد، ١٩٨٩، جميع الأجزاء.

١٤. عبدالدائم معروف الهوراماني، العلامة عبدالكريم المدرس وجهوده في التفسير وعلوم القرآن، رسالة ماجستير، كلية إمام الأعظم، بغداد، ٢٠٠٦.

١٥. عةبدولدائم مةعروف هةورامانى، سةدةيةك تةمةنى نورين، مامؤستا عةبدولكةريمى مودةرِيس بة ثيَنوسى خؤى بناسة، ض١، ضاثخانةى تيشك، سليَمانى، ٢٠٠٧.

١٦. عبدالله ملا سعيد ملا ويسي الكرتكي، جهود الشيخ عبدالكريم المدرس الفقهية، الطبعة الأولى، مطبعة ماردين، أربيل.

١٧. عبدالكريم المدرس، رؤذطارى ذيانم، مخطوطة للشيخ عبدالكريم المدرس، كتب فيها سيرته الذاتية إلى سنة ١٩٦٩.
١٨. عابد حسين جميل بريفكاني، الشيخ عبدالكريم المدرس وجهوده العلمية، المؤتمر الدولي للعلوم الإسلامية بين المدارس الدينية التقليدية والكليات الدينية المعاصرة، ٢٠١٢.
١٩. عبد الجبار عبد الله حسن مُحَمَّد الجبوري، عبد الكريم المدرس وآراؤه الكلامية، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية أصول الدين، جامعة بغداد، ٢٠٠٨.
٢٠. علاءالدين أحمد عبدالله مشهور، القواعد الأصولية المتعلقة بالإلمام، كلية الشريعة، الجامعة الإسلامية بمدينة المنورة، ٢٠١٨.
٢١. علي بن محمد شريف الجرجاني، كتاب التعريفات، الطبعة الثانية، مطبعة لبنان، بيروت– لبنان، ١٩٨٥.
٢٢. علاءالدين أحمد عبدالله مشهور، القواعد الأصولية المتعلقة بالإلمام، كلية الشريعة، الجامعة الإسلامية بمدينة المنورة، ٢٠١٨.
٢٣. عبدالكريم زيدان، الوجيز في أصول الفقه، الطبعة السادسة، مؤسسة القرطبة، القاهرة– مصر، ١٩٧٦.
٢٤. عادل هاشم حمودي، إشارة النص عند الأصوليين، مجلة ديإلى، العدد ٤٥، ٢٠١٠.
٢٥. علاء الدين شمس النظر أبو بكر محمد بن أحمد السمرقندي، ميزان الأصول، الطبعة الأولى، مطبعة دوحة الحديثة، قطر، ١٩٨٤.
٢٦. عبدالباقي الخزرجي، محاظرة الحقيقة والمجاز، جامعة المستنصرية، كلية الآداب، ٢٠١٨.
٢٧. عبدالوهاب خلاف، علم أصول الفقه وخلاصة تأريخ التشريع، الطبعة الأولى، مطبعة المدني، القاهرة– مصر، ٢٠١٦.
٢٨. عياض بن نامي السلمي، اصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، الطبعة الأولى، دار التدمرية، الرياض– السعودية، ٢٠٠٥.
٢٩. فهد بن مبارك الوهبي، نهج الاستنباط من القران، الطبعة الأولى، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، جدة، السعودية،٢٠٠٧.
٣٠. محمد الذهبي, منهاج المفسرين، موقع إدارة الدراسات الإسلامية. ٢٠٢٤.
٣١. محمد صديقي أحمد، الوجيز في إيضاح قواعد الفقة الكلية، الطبعة الأولى، مطبعة الرسالة، بيروت– لبنان، ١٩٩٦.
٣٢. محمد بن مكرم بن، المعروف بإبن منظور، لسان العرب، الطبعة الثانية، مطبعة دار المعارف، القاهرة– مصر، ج ١، ١٩٩٩.
٣٣. محمد مصطفى الزحيلي، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، الطبعة الثالثة، دار الخير للطباعة والنشر، دمشق– سورية، ٢٠٠٦.
٣٤. محمد الرحيل، إشارة النص ومدى الإستدالا بها في النصوص الشرعية والقانونية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الإقتصادية والقانونية، المجلد العشرين، العدد٢، ٢٠٠٤.
٣٥. محمد الحسن ددو الشنقيطي، شرح الورقات في أصول الفقه، الطبعة الثانية، دار إبن حزم، بيروت– لبنان، ٢٠١٧ .
٣٦. مركز المعارف للتعليم والتحقيق، أساسيات علم التفسير، الطبعة الأولى، مطبعة دار المعارف الإسلامية الثقافية، ٢٠١٧.
٣٧. هلال ناجي، من أعلام علماء كردستان في القرن العشرين، من منشورات مكتب الإعلام المركزي للاتحاد الوطني الكردستاني، ٢٠٠٥.
٣٨. هاورِيَ عمر عولآ، المنهج الأصولي للشيخ عبدالكريم المدرس في تفسيره مواهب الرحمن، مجلة قةلآى زانست،جامعة اللبنانية الفرنسية،، المجلد ٨، ٢٠٢٣، العدد ٣.
٣٩. يحيى بن موسى بن رمضان، تسهيل الطرقات في نظم الورقات، الطبعة الأولى، دون رقم الطبع واسم المطبعة، ٢٠١٤.

ثالثاً: الإنترنت

١. جمال الدين فالح، المفسر الشيخ عبدالكريم المدرس، موقع ملتقى أهل التفسير (https://mtafsir.net/threads) يوم الزيارة ٢٠٢٤/١٢/٢٨، الساعة ٦ مساءً.
٢. علال الدخلاوي، حاجة المفسر للقواعد الأصولية. موقع الألوكة، ٢٠١٩، (www.alukah.net/sharia)
٣. عدي جواد الحجار، اسس توظيف مباحث المعاني والبيان، ٢٠١٧. =almerja.net/reading.php?idm/٧٨٤٤٨
٤. محمود خليل، النص القرآني والتفسير، موقع جريدة الوطن، ٢٠١٩، (/www.elwatannews.com/news/details٤١٩٩٣٨٧)
٥. مساعد بن سليمان الطيار، مصطلح التفسير بالمأثور، مركز التفسير للدراسات القرآنية، الموقع(/tafsir.net/article/٥٣٨٨-at-mstlh/ tfsyr-balm-athwr-nqd-wt-asyl)